

روايات تير

R

WWW.REWITY.COM



روايتي

ملهي منتصف الليل



Lisa BAKER

N° 617

روايات تبير

R

WWW.REWITY.COM



روايتي

تختار شركة بناء الفنادق والمنتجعات السياحية إحدى الجزر المعزولة في هونولولو ويقع اختيارها على كارين لتدير موقع العمل. تواجه الشابة بعداء شديد من أهل الجزيرة لمعارضتهم دخول الحضارة وتغيير معالم الجزيرة، كما تقابل بعداء من العمال الذين لا يحبون أن تكون رئيسهم امرأة، وتقابل أيضا بعداء بشكل خاص من الشاب مالك الأراضي الشاسعة في الجزيرة والتي كان يستغلها في زراعة وتصدير الأناناس إلا أنه اضطر لبيع جزء من أرضه لمواجهة الأزمة المالية التي واجهته نتيجة خسائره في زراعة الأناناس. ويحاول تبير العمال وهو من أهل الجزيرة مضايقتها ومطاربتها إلا أنها تكتشف قيامه بسرقة المعدات والمواد واستبدالها بمواد غير صالحة ثم يدعي أنها طردته؛ لأنه رفض مغازلتها على عكس الحقيقة. تقع الشابة في حب صاحب الأراضي الذي كان يحبها ولكنه كان عدوانيا وشرسا. وتتوالى الأزمات والمتاعب على كارين فكيف تنتهي؟

ثمن النسخة

قطر	٨ ريال	لبنان	٢٥٠٠ ل.
مسقط	٧٥٠ بيضة	سوريا	٧٥ ل.
مصر	٥ جنيه	الأردن	١ دينار
الغرب	٢٠ درهم	السعودية	٨ ريال
ليبيا	١ دينار	الكويت	٧٥٠ فلس
تونس	٣ دينار	الإمارات	٨ درهم

ISBN 9953-424-93-4



شبكة روايتي

WWW.REWITY.COM



شخصيات الرواية



- "كارين تاليس": ابنة صاحب شركة بناء الفنادق والشريحة بعد وفاته وكلفت بالإشراف على موقع العمل.
- "فانسي وارنر": صاحب أراض شاسعة في جزيرة من جزر "هونولولو" اضطر لبيع جزء من أرضه لشركة بناء الفنادق.
- "جوردان ناش": رئيس مجلس إدارة الشركة.
- "هيرا": مواطنة بالجزيرة ومن أصل أسيوي وتعمل مديرة بيت "فانسي وارنر".
- "جون أوميشي": رئيس العمال في موقع العمل.
- "نامي ناكامورا": ابنة "هيرا" وتعمل مضييفة جوية.



www.rewity.com/vb

سنو وايت

قام بعون الله الاستاذين السيد محمد نصر الدين و ابراهيم فرحات
مشكورين بمراجعة هذا الكتاب وتدقيقه وتصويب أخطائه اللغوية والطبعية

استجمعت "كارين" كل شجاعته وقالت:

- لقد غيرت رأيي .

- غريبة! كيف هذا؟

أخذ "فانسي" يتفكر فيها وفمه مفتوح دون أن يفهم وهي

تشد البشكير حول وسطها . مد يده .

- لا .

صفر بشفتيه :

- شيء غير عادي! لقد كنت دائما أعجب بالنساء اللاتي

يعرفن كيف يتخذن قرارات سريعة .

لزمت الصمت فغضب وصاح :

- ألا تظنين أنك مديونة لي ببعض التفسير؟ لم تظهر لي أي

علامات تدل على عدم الرضا من دقيقتين .

ذهبت لتستند بكوعها على حافة المدفأة وهي ترتجف ربما من

البرد أو الإحباط أو كليهما .

كانت الريح تهب بلا هوادة . وكانت السيارة "التويوتا" الصغيرة التي استأجرتها "كارين" من المطار ترتجف تحت وابل المطر . وكانت جزيرة "مولوكي" - التي سميت في الماضي جزيرة الوحده أو الجزيرة المنسية - تستحق تلك الاسماء الحزينة .

ومع ذلك لم تكن تلك الكلمات تفرغ الشابه . لقد اختارت مهنة تفرض عليها الوحده والنفي في اراض بعيدة جدا وبرية مثل أصغر جزر "هاواي" الأقل تحضرا .

لم تمر عليها حقا عشرون ساعة منذ أن غادرت مركزها في الشركة في "مينيابوليس"؟ إن هذه الرحلة لن تنتهي منها أبدا . لقد أضر الضباب هبوط الطائرة في "لوس أنجلوس" وبالتالي لم تلحق "كارين" بالطائرة التي متوصّلها إلى "هونولولو" لحسن الحظ أو ربما يمكن القول لسوء الحظ فإن شركة الطيران عثرت على طيار خاص لينقلها إلى الميناء .

للمرة المليون كان جدول ماء يظهر فتقف ولكن هذه المرة كان الامر قد وصل إلى السيل والفيضان وكانت المياه تغطي الخط الأحمر على الأرض مشكلة خطرا بالغا . وعن يمين ويسار العقبة التي أمامها كان الليل الذي يحجب الرؤية يقف كالجدار أمامها . ما الذي تفعله؟ زفرت من التعب .

هل تنام على الأريكة الخلفية للسيارة وتنتظر النهار؟ وماذا لو سار السيل نهرا؟ وماذا لو سقطت شجرة جوز الهند على السيارة؟ هل تعبر؟ إن التيار يهدد بسحب "التويوتا" إلى المحيط .

لقد كان التصميم الذي ساندتها طوال الاعوام الماضية في أثناء

دراساتها وأثناء تجاربها المهنية التي شغلتها صلبا وذهبت بتصميمها وصلابتها. وليسموا هذا التصرف من جانبها عنادا أو غباء فقد فات الوقت على التغيير.

اندفعت "كارين" بسيارتها وسط المياه الهائجة. كانت تنحرف يمينا ويسارا لتتجنب الفخاخ وأعشاش الدجاج ولكن ذلك كان مستحيلا واستمرت في طريقها. بعد أن زفرت ارتياحا عندما أحست بمعجلات السيارة تستقر على الجانب الآخر من الهضبة. اضطرت إلى الوقوف بوحشية عندما سقطت في مطب عميق ولاحظت لافتة تصدر صفيرا من الريح على اليسار.

وجهت كشافات سيارتها نحو اللافتة وقرأت "تومب لوفان" أي "قبر الريح". لا بد أنها غلطة شنيعة هذا الاسم ما لم يكن المقصود هو المزاح. كان تصور قرب وصولها قد جعلها تزيد من السرعة، كانت وغورة الطريق وغياب الرؤية يمنعانها مع ذلك، من تجاوز سرعة أربعين كيلو مترا في الساعة وعندما خرجت من منحني رأت خيالا يظهر وسط الليل وسط الطريق بالضبط. انحرفت "كارين" بالمقود بقوة وهي تضغط على الفرامل فانحرفت السيارة ودفعت من الأرض دفعة ضخمة من الماء القذر وانتهت إلى التوقف تماما. ولكن الرجل كان سليما ولكنه ملطخ بالطين. صاحت "كارين" وهي تفتح باب السيارة:-

- هل حدث لك شيء؟

لم تنه عبارتها حتى سبها صوت غاضب:

- ما الذي جرى لك حتى تقودي بهذه السرعة؟

احتجت:

- أنا لم أتجاوز حتى أربعين كيلو مترا في الساعة وأنت.. ما الذي

تفعله في وسط الطريق؟

- أنا في بيتي.. والسائقون ليس لهم ما يفعلونه هنا. صاحت "كارين":

- أنا آسفة.. لا بد أنني ضللت الطريق. هل يمكن أن تدلني على الطريق إلى ضيعة تسمى "تومب لوفان"؟

- إنك أوشكت أن تصرعي رجلا ثم تطلبي منه بعد ذلك أن يدللك على الطريق. إنه البيت الرئيسي هنا على اليمين ولكني أحب أن أتبهك إلى أن هذه الاملاك ليست مفتوحة للسياح.

ردت "كارين" -وهي تنحني لتمسك بحقيبتها-:

- إنني أشكرك وأتعشم أن يكون السيد "فانسي وارنر" موجودا في بيته.

- وماذا تريد من منه؟

ردت عليه بخشونة:

- هذا ليس من شأنك.

- هل أنت صحفية؟

لم ترد عليه وإنما أتجهت إلى الشكل الرمادي الذي أشار لها إليه. بعد ذلك ضغطت على جرس الباب أربع مرات دون جدوى وبعد ذلك استقر رأبها على استخدام السقطة الثقيلة التي على شكل ثمرة الاناناس والمصنوعة من النحاس فانفتح الباب في الحال على مدخل مهجور، ولم يكن يخترق العتمة سوى شعاع ضوء في نهاية الردهة. صاحت:

- هل هناك أحد؟

- ماذا تريد مني؟

تعرفت على الصوت غير المرحب لذلك الشخص الذي أوشكت أن تقتله على الطريق. كان واقفا خلف أحد مصراعي الباب وبدا أنه لم يكن يرغب في الظهور.

- لقد سبق أن أخبرتك بأنني أريد رؤية السيد "فانسي وارنر".

- إنني أنا المسؤول عن هذه الأمور.

قالت -وهي تتنفس الصعداء-:

- حسنا.. أنا "كارين تاليس" من شركة "إيموفاكانسي" التي

ستبني مجمعا فندقيا هنا.

قال الصوت مزمجرا:

- وزوجك؟ هل ينتظر في الدفء داخل السيارة؟

كانت مرهقة لا تستطيع الرد وتصحيح معلوماته.

- اسمع.. أنا آسفة لأنني غطيتك بالطين. أرسل إلي فاتورة محل

التنظيف، ولكن كف عن إضاعتهك لوقتي. إن العقد ينص على

إعطائي كوخا من نوع "البنجالو" وأنني سأتناول وجباتي في البيت

الكبير. والآن دعني أقابل السيد "وارنر".

- إن السيد "وارنر" لا يريد أن يزعمه أحد بهذا المشروع.

قالت "كارين" في نفسها: ولكن هذا لم يمنعه من أن يستولي على

شيك بعدة ملايين من الدولارات.

استأنف الرجل حديثه:

- تعالي! سأريك مقر إقامتك.. هل يجب علي أن أذهب وأحضر

حقيبة سفرك؟

- لا داعي لذلك.

كانت قد فقدت حقيبة ملابسها في مكان ما من مطار

"هونولولو". وقد وعدوها بإجراء البحث وإرسالها إليها في أقرب

وقت مستطاع.

خرج ذلك المخلوق من مكمنه. كان أطول منها وأضخم وهو أمر

غير معتاد بالنسبة لـ "كارين" التي تبلغ من الطول مترا واثنتين وثمانين

سنتيمترا. تقدمها الرجل وفي يده كشاف بطارية في الطريق

المرصوف الذي يربط ما بين المبنيين.

فتح باب الكوخ وأضاء النور. ولاحظت أنها بينما تتلقى كل

الأمطار وهي تستخدم الجرس والسقاية. كان الرجل قد بدل

ملابسه. وقد أبرز القميص المصنوع من "التوال" الناعم عضلات

صدره وكتفيه المثيرة.

استدار الرجل نحو "كارين" وعرفت في الحال معنى التعبير "جميل

مثل القمر". وقالت في الحال في نفسها: هذا ما انتهت إليه تلك

الرحلة الطويلة.. أن تفقد عقلها أمام أول وجه رجل لا بأس به. قال:

- إن الإفطار يقدم في السادسة والنصف. عند خروجه ثانية

احتكت كتفه بالشابة التي لم تستطع أن تمنع نفسها من الارتجاف

هل هذا بسبب البرد والرطوبة؟ مؤكدا.

كانت الغرفة نظيفة وجيدة الديكور ومريحة وهو ما أسعد

"كارين". كانت مواقع العمل الأخرى تضطرها إلى الإقامة في

حجرات فنادق حقيرة تهاجمها الحشرات، وأحيانا في خيمة مفتوحة

من كل الاتجاهات.

كانت الجدران مطلية باللون الأصفر وقد أقيمت مدفأة على الجدار

الأيسر وأمامها مقعدان مشيران بمساند. وعن اليمين مكتب وبغده

بمسافة سرير ضخم مغطى باللون الأصفر الأغمق من لون ورق

الجدران. وأمامها بين نافذتين دولاب ضخم به شماغات وأدراج.

والأرضية مغطاة بالبلاط بلون الطوب الأحمر. ولا يوجد سجاد أو

موكيت بسبب الجو الممطر الرطب.

فتحت "كارين" بابا واكتشفت حماما كاملا، سمعت صوتا

يقول:- إيه؟

فزعت ورأت الرجل واقفا على العتبة وقال -وقد بدا عليه

الإحراج:-

الفصل الثاني

كان تغيير نظام التوقيت قد سمح لـ "كارين" أن تنهض من نومها دون مشقة. ارتدت بلوزتها وبنطلونها اللذين ارتدتتهما بالأمس ، وخرجت . كانت الأمطار قد كفت عن الهطول ولكن سحابات ضخمة وثقيلة تعتم قمم التلال .

انجبت نحو باب الدخول للمنزل الكبير عندما نادتها امرأة ضئيلة الحجم مظهرها ياباني :

- هل أنت من موقع العمل ؟

ردت في ود :

- نعم .. صباح الخير .. أنا "كارين تاليس" .

ردت المرأة بجفاء وهي تشير إليها أن تتبعها :

- إن باب المطبخ من هذا الجانب .

لقد حرموا عليها إذن الدخول من باب السادة النبلاء للمنزل . من الواضح أن العقد لم ينص على مكان ولا طبيعة الوجبات . ونظرا لحرارة الاستقبال أو بالأحرى برودة الاستقبال كان على "كارين" أن تتوقع الأسوأ : مرقة اللحم وقطعة من الخبز الجاف وبقايا الطعام .

ومع ذلك فإن هذا أفضل من غابة "غينيا" الجديدة التي لم تقدم لها كوخا مريحا مثل هذا الذي نزلت فيه هنا .

كان البيت الكبير مقاما من الأحجار البركانية السوداء عبارة عن شرفة أمام الدور الأول تطل على نجيل به أحواض من الزهور وفي الشرفة لمع مطبخ حمام سياحة .

جلست "كارين" أمام المائدة الصغيرة التي أشارت إليها المرأة في ركن من مطبخ ضخم جيد التجهيزات كان شعر المرأة أسود يتخلله

- إن الجو بارد بعض الشيء هذا المساء . هل ترغبين في أن أشعل لك نيران المدفأة ؟

- بكل سرور .

قبع بجوار المدفأة ووضع قطع الخشب الصغيرة وكتل الخشب والورق بطريقة العالم القدير . وكانت عضلات ظهره تبدو بارزة تحت الضوء . ارتجفت عندما استدار برأسه وحدجها بعينيه الرماديتين وسألها :

- في أي ساعة سيحضر زوجك؟ إنها تمطر وليست لدي نية أن أنتظره بالخارج .

- إنني لست متزوجة ورئيسة الموقع هي أنا .

فغر الرجل فمه في ذهول ثم أشعل النيران في صمت ودون أي تعليق . اشتعلت النيران في الحال وقال وهو يذهب :

- تصبحين على خيرا

هزت رأسها .. كانت تلزمها بالفعل ليلة سعيدة حتى تصبح في كامل لياقتها في اليوم التالي . كانت شركة "إيمو" تبني مجمعات فندقية في جميع أنحاء العالم تقريبا . وكانت مهنة واحدة مفتوحة أمامها لو أثبتت أنها على مستوى المسؤولية في أول مهمة لها . وكان الطريق الذي انتقاه من قبل رئيسها "جوردان ناش" لا يشتمل إلا على رجال من بينهم

بالتأكيد من لا يحب أن يطيع الأوامر الصادرة من امرأة .

وكان ذلك أحد الأسئلة التي تسيطر على تفكيرها منذ اليوم الذي أوكلت إليها إدارة الموقع في "مولوكي" ولم تبق أمامها إلا مقابلة الشخص الغامض "فانسسي وارنر" والذي لن يكون بالقطع أكثر سماحة من سكرتيره .

ورغم عدم وجود صابون لوجوده في الحقيبة الضائعة إلا أن الدش الساخن أفادها وأزال بعضا من مخاوفها ووساوسها .

هذه القطعة من الأرض على حافة البحر.

ورغم الصعوبات الفنية الناتجة عن بعد الموقع إلا أنها عملية مشمرة. لقد كانت جزيرة "مولوكي" تجتذب في كل عام المزيد من السياح عاما بعد عام وعملية شغل الأماكن من المتوقع أن تكون رائعة. وكان شريط الأرض المخصصة للفندق بطول شاطئ المحيط ومغطاة بالرمال على مدى الأفق حيث تظهر ضواحي جزيرة "مايو"، وكان هناك شيء محير يتصل بطبيعة الأرض ويزيد من روعتها وهي الأرض الحمراء المزدهرة بالكثل غير المبللة بين أشجار النخيل والعوسج الفضية. دارت "كارين" حول نفسها لتتأمل وسط الجزيرة التي تبرز فوق التلال المدهشة.

- ما رأيك؟

واجهت "كارين" حارس "فانسي وارنر" الثري وردت عليه:

- هل يهملك حقا أن تعرف رأيي؟

- لا بالتأكيد. إنه مجرد محاولة لبدء الحديث.

كانت عيناه رماديتين مثل السماء والمحيط وشعره ذو اللون الأحمر مثل أرض "مولوكي" يبدو وكأنه صنع من نفس معدن الجزيرة وعناصرها. قالت له بطريقة رسمية:

- هل تفضل وتنقل إلى السيد "وارنر" شكري على وجبة الإفطار؟

- لقد كانت ضمن العقد... إنني أفهم الآن لماذا يتمسك السيد

"ناش" بأن يأكل رئيس الموقع بعيدا عن الرجال من فريق العمل.

قالت تشرح له:

- لقد وقع الاختيار على رئيس الموقع بعد أن تم توقيع العقد. إن

الرجال لا يحبون أن يعيشوا ليل نهار مع رؤسائهم... فماذا يفعلون لو

عاشوا مع رؤسائهم باستمرار؟ سيذمونه إذن.

- آه... نعم. عزلة ووحدة الرئيس!

- لقد تعودت أن أعيش بمفردي ولكنني لست منعزلة.

البياض مما يدل على أنها في حوالي الخامسة والأربعين أو الخمسين من عمرها. وكانت ترتدي بلوزة من القطن قديمة بعض الشيء ولكن كان من الواضح أن المرأة يمكن أن تكون جميلة جدا لو أرادت.

قالت - وهي تضع أمام الشابة طبقا من البيض واللحم المقدد وكأسا من عصير الفواكه -:

- أنا اسمي "هيرا"... وأنا المسؤولة عن البيت وفي كل صباح ستحصلين على نفس الإفطار الذي يحصل عليه السيد "وارنر" وأنا.

ردت "كارين" - وقد دهشت وسعدت -:

- شكرا!

- وهناك الماء الساخن في الغلاية وأكياس الشاي والتسكافيه والسكر على المائدة.

استدارت لتعمل بهمة أمام الفرن. على أية حال سواء المساعدة للسيد "وارنر" أو مدبرة المنزل فإن الأخيرة كانت أقلهم ودا.

وسارعت "كارين" بتناول الطعام ثم ذهبت لوضع أدوات المائدة في حوض المطبخ. قالت لها "هيرا":

- انتظري!

تساءلت "كارين" هل يجب عليها أن تغسل الأطباق أيضا وتحك الحلل والكاسرولات وأن تزيل الهباب من المدفأة وأن تغسل البلاط؟

قالت المرأة بحفاة:

- إن غذاءك موجود في الكيس بالقرب من الباب.

أخذت "كارين" السندوتش وثمره الموز التي خصصوهما لغذائها وخرجت وهي منكسة الرأس وهي مثل الطفل غير المرغوب فيه والذي

لقى به والده خارج المنزل مع أمل ألا يراه قبل نزول الليل.

استجمعت شجاعتها وهي تقترب من الموقع المخصص للعمل. كان "جوردان ناش" قد استغرق عامين في إقناع "فانسي وارنر" بأن يبيع له

- حتى نتجنب سوء الفهم يجب أن نتعلمي بعض الكلمات من اللهجة المحلية وهكذا فإن "ماكاي" تعني "نحو البحر" و"موكا" تعني الابتعاد عنه .

- على أية حال فإن الحياة فوق جزيرة لا بد أن تدفع المرء إلى الذهاب نحو البحر بعد الابتعاد عنه وقل على أية حال في حالة الضرورة كيف أقول "القي بنفسك إلى الماء"؟

- الأفضل أن تقدمي المثل عمليا .

في لمح البصر طرح "كارين" أرضا وقال:

- غريب! إن الريح تهب بعيدا عن البحر.

شملت نظراته الرمادية الفتاة وكأنه يداعبها وساد صمت قصير ثم قال الرجل بصوت بارد:

- إن السيد "وارنر" يسعدك أن يتعشى معك هذا المساء.

- أتعشم ألا تكون صدمة اللقاء فائلا!

- يمكن القول إنها كانت قاتلة بالنسبة لبعض النساء.

قالت له تصحح معلوماته:

- إنني أفكر فيه وليس فيك .

انفجر محدثها في عاصفة من الضحك هزت كل جسده ولم تستطع أن تمنع نفسها من أن تحذو حذوه قال لها:

- من الأفضل أن تسرعني بالعودة إلى سكنك يا آنسة "تاليس" . هل تحبين أن أشعل لك النيران .

- أنا قادرة على فعل ذلك بل إنني أستطيع أن أقطع كتل الخشب لو اقتضى الأمر ذلك .

قالت ذلك ثم ابتعدت . لم يكف المطر عن الهطل طوال النهار وانتهزت "كارين" الفرصة لتراجع خرائطها . وكانت النيران مستعرة داخل المدفأة بينما ساد الدفء الحجرة .

كان من المفروض أن يصل المهندس المعماري من "هونولولو" بوب سيتو في اليوم التالي لآخر مراجعة ثم تبدأ بعد ذلك الأعمال الخاصة بإزالة الأشجار وتمهيد الأرض وسيحتفظ ببعض أشجار النخيل من أجل الحفاظ على جمال المنظر الطبيعي .

لقد علمت من المكالمة التليفونية التي تلقتها من المطار أن امتعتها لم يتم العثور عليها وكان أقرب محل من مكانها على بعد ساعتين بالسيارة فذهبت لمقابلة "هيرا" وسألته:

- هل يمكن أن تعيريني بعض الصابون ومعجون الأسنان ولو كان لديك أيضا فرشاة أسنان زيادة؟

أوشكت المرأة أن ترد بأن توفير هذه الأشياء ليس ضمن شروط العقد ولكنها هزت رأسها ، وبعد خمس دقائق ناولت "كارين" كيسا صغيرا وقالت لها -وهي تقاطع سبل الشكر الصادر من الشابة-:

- العشاء في الساعة والنصف .

وبسبب تغيير التوقيت كادت تموت جوعا وهي ذاهبة لتلبية الدعوة على العشاء . قالت "هيرا" معلقة -وهي تحدج إلى بنظولونها المبعث بالطين بنظرة عدم موافقة-:

- إن السيد "وارنر" سيدهش! لأنك لست مرتدية ملابس لائقة .

- ردت عليها "كارين":

- ولكن لا يمكن أن تقوليني إنني عارية على أية حال .

لو أن هذا التافه "وارنر" أراد التعرف إليها فإنه سيكتفي بالزبي الوحيد الذي تملكه الآن . ورغم أنها كانت تحس ببعض القبول نحو مضيفها إلا أنها لم تسأل شيئا . أما عن مكربيره الشرس فلا يهمها إن كان موجودا معه أم لا . أدخلتها "هيرا" إلى قاعة فسيحة للطعام . كانت الجدران مغطاة بقشرة من الخشب بلون الفهد عدا الجدار الامامي

الذي فردت أمامه ستارة ضخمة تغطي دون شك نافذة جدارية زجاجية . بينما تضيء نجفة المائدة التي لاحظت "كارين" وهي مصابة بالخيبة أنه لا توجد عليها سوى أدوات مائدة لشخصين كل واحدة بجوار الثانية ثم أعلن صوت مالوف :

- وهذا هو سيد البيت !

كان الرجل الذي أوشكت أن تصرعه والذي استقبلها أسوأ استقبال ثم جاء ليشعل لها النيران في المدفأة .. باختصار رب الجمال الإغريقي ذو العينين الرماديتين هو الذي دخل الحجره وسحب المقعد ثم جلس إلى المائدة وسألها :

- هل تريدان أن تتناولتي عشاءك وأنت واقفة؟

- "فانسي وارنر"؟

- بلحمه وشحمه .

كان لحمه تحت قميصه الحريري الأخضر المفتوح على صدره لا يخفي منه سوى القليل . بدا وكأن ملابس "كارين" المكرومثة غير النظيفة قد صدمته ولكنه بدا لها خشنا في طباعه وسوقيا في مسلكه بحيث رفضت أن تعتذر عن مظهرها وملابسها . صاحت - وهي تجلس - :

- ما هذه اللعبة الصبائية التي تستمتع بها؟ من الواضح أنك لا تحب أن تشغل نفسك بسيما ولا تليفزيون ولا حتى مجلات ولا أي شيء !

- بالأمس وفي المساء كانت لدي أسبابي في التخفي . فمنذ أن بعث الأرض وصحفيو "هونولولو" لا يكفون عن مطاردتي . فضلا عن السياح الذين يتحرون دائما بحثا عن بطاقات بريدية مصورة وعن التذكارات .

- أنا قدمت نفسي لك . وكان عليك أن تحترم وظيفتي .. ولكن مادمت لا تريد أن تتعرض للإزعاج قدر المستطاع فإنني سأسارع بالاكل ثم أنسحب بأسرع ما يمكن .

كانت جائعة فهجمت على السلطة في الحال . سألها مضيفها وهو

يراقبها وهي تأكل وفي عينيه بريق من المكر :-

- هل في رأيك من الواجب علي أن أعتذر؟

- أليس هذا هو رأيك؟

تأمل طبقها ثم طعامها ثم وجهها وقال :

- حسنا .. وما رأيك في أن نعقد هدنة؟

لم يكن هذا اعتذارا وإن كانت لهجته تدل على الاعتذار : اعترفت

وهي تبسم :

- موافقة .

- إذن قولني لي ما الذي فعله فتاة جميلة مثلك في هذه المهنة؟

- "أخبرني أنت أولا كيف أصبحت سيد هذا المكان؟

- القصة موحزة .. لقد ورثت كل هذه الأراضي .

قالت - وهي تعتقد أنها تجامله - :

- الأمر بالتأكيد ليس من السهل إدارة مثل هذه المملكة بكل

اتساعها .

تجهم وجهه ثم أجاب :

- بالضبط لدي مشاكل ولهذا السبب أنت هنا .

- أرجو أن تسامحني لأنني لم أكن أريد أن أجرحك .

- حسنا .. كل عليه الدور .. والآن حان دورك .

- حسنا .. بطريقة ما أنا وريثة . لقد كان والدي ينشئ الكباري

وخطوط الأنابيب ومراكز كهربائية وأحياء بكاملها لإسكان

الأشخاص المبعدين عن أوطانهم . وأمي ماتت بعد مولدي بقليل

وعشت السنوات الأولى من عمري عند إحدى عمماتي في

"مينيسوتا" . وكان والدي يحاول ألا يتعد عني كثيرا وكان يعود

باستمرار لرؤيتي . وعندما بلغت الرابعة من عمري وجد أنني كبرت

بما يسمح لي بأن أتبعه في رحلاته وقد تجولنا في الولايات المتحدة من

"نيواورليانز" إلى "أنشوراج". وما دمت لم أنته من دراستي الثانوية فإنه رفض الوظائف في الخارج ولكنني ترددت على أكثر من عشرين كلية مختلفة فضلا عن الفترات التي اضطرت فيها للعمل بمفردي. وكنت في الجامعة عندما اختطف المتحردون في "أمريكا الوسطى" أبي. ووافقت الشركة على أن تدفع فدية له ولكنهم قتلوه مع ذلك. ورغم أن "كارين" لم تحذف أي أحداث مؤلمة ومثيرة للذكريات إلا أنها كانت متمالكة لنفسها. قال لها:

- هكذا إذن اهتمت بهذه المهنة؟

- لقد حصلت على دبلومة في الأشغال العامة ولكن تدريبي تم عن طريق متابعتي لوالدي في كل مواقع العمل أكثر مما تلقيته في الجامعة، لقد صحبني إلى كل مكان وشرح لي كل شيء، وكانت لعبي هي قطع من الحديد والقرميد. وكنت أنتظر بأنني أساعده ولكنني أتصور أنني كنت عبثا صغيرا عليه.

أدركت أنها تكشف عن مكنوناتها أكثر مما تعودت فحولت الحديث إلى موضوعات أقل خصوصية حول الجو والمطبخ غير الأمريكي. والرحلة. عندما أنهت شرائح الأناناس وجدت "كارين" نفسها مضطرة لأن تعترف لنفسها بأن "فانسي وارنر" رجل جذاب وساحر. وهو ما اعترفت به فيما بعد وهي تشعر ببعض الخطأ والذنب وإن أحست أيضا بأن الوضع مشير للمزاج. وفي الحقيقة إذا كانت النساء لا يستطعن حقا مقاومته فإن "كارين تاليس" هي الشاذة عن هذه القاعدة.

أما بالنسبة له فهو وإن كان يلتهمها بعينيه فإن عليها أن تتذكر أنه يعيش محروما من النساء وأن عليها ألا تثيره. قال بعد الوجبة مقترحا عليها:

- هل أصبحك؟

وضع ذراعه على كتفها ومال براسه وأراد أن يقبلها. من أين

تأتيها الشجاعة كي ترفض هذا الوجه الساحر؟ ردت عليه:

- لا داعي لأنني لا أريد أن أغامر بأن أصبح صاحبة مزرعة.

تبادلا تحبة المساء على مفض وعادت "كارين" إلى مقر إقامتها حيث استأنفت غسل ملابسها وكان الطين الأحمر قد صبغ القماش والنتيجة أن الغسيل كان غير مرض. وإذا لم يعشروا على أمتعتها الضائعة في اليوم التالي فإنه يلزمها بالضرورة وبالبحاح الذهاب للقيام بالشراء من بلدة "كوناكافي".

وأثناء قيامها بنشر غسيلها المبتل سمعت طرقا على الباب. لفت نفسها في بشكير كبير وواربت الباب. كان "فانسي" واقفا على العتبة. قالت له - وهي تعيد إغلاق الباب -:

- دقيقة واحدة من فضلك!

عقدت المشفة على رأسها مثل العمامة الهندية ثم سمحت للشاب بالدخول وهمس وهو يلتهمها بعينه:

- رائعة!

ثم لاحظ أن نيران المدفأة مطفاة فقال:

- سأذهب لإحضار الخشب.

خرج ثانية قبل أن يتاح لـ "كارين" الوقت لتسأله عم يريد. وبعد خمس دقائق عاد ومعه سلة ممتلئة بقطع الخشب في كل يد وقال:

- لقد ظننت أنك ستنتهزين فرصة غيابي لإحضار الخشب لترتدي شيئا على الأقل.. شيئا آخر!

قصت عليه "كارين" سوء حظها في ضياع حقيبتها فصاح - وهو يضحك -:

- وأنا الذي ظننت أنك ترتدين نفس الملابس حتى تبدي أقل إغراء!

- وأراهن أنك فكرت في أن تصحبني إلى المدينة وتوكلني إلى

أيدي الخبراء الذين سيزينوني ويمشطون شعري حسب آخر صيحة ويجعلوني أرتدي أفخر الثياب الجديدة. كل ذلك حتى تعيدني إلى فتاة الأحلام العاجزة عن إدارة موقع عملها؛ لأنها تصرع كل الرجال وتجعلهم يكفون عن العمل عند مرورها عليهم.

- لقد فكرت في ذلك حقا ولكنك لست في حاجة إلى كل ما قلته حتى تصبحي سببا في قلب كيان الجميع.
كان يقول لها ذلك بلهجة لا يشوبها أي مزاح فسألته -بعد صمت مقتضب-:

- ماذا تريد؟

- لقد فقدت هذه الورقة.

- أوه.. فعلا.. لا بد أنها سقطت من جيبتي.

- وأنا الذي كنت آمل أن تكوني قد أسقطتها عمدا.

صاحت -وهي مذهولة-:

- حتى أجتذبك إلى هنا؟

كان يعجبها وهي لا تستطيع أن تنكر ذلك ولكنها لا تفكر في أن يظنها خادعة ولا تحب أيضا أن يخدعها أو تخدع نفسها. أضافت:
- هذه ليست طبيعتي.. أنا صريحة جدا لا أعرف كيف أخدع أو بالأحرى ساذجة جدا.. لو شئت.

قال -وهو يقترب منها ويمسك بيدها-:

- ليس هذا ما عنيته ولا استخدمت هذه الكلمات.

أخذت أصابعه تلمس رقبتها وهي تمدد ذقنها ثم تهبط إلى الحلق وتتوقف عند بداية الصدر عند فتحة البشكير. أحست بالتهاب بشرتها وبأن ساقها ترتجفان وأخذت "كارين" بئسة تبحث عن القوة لتدفعه بعيدا عنها.

جذبها "فانسي" نحوه ومال رأسها على كتفه واستقرت شفتاه على

شفتها في رقة ولكنه ابتعد في الحال وأخذ يتأملها.. كان ما قرأه في عينها يشجعه على الاستمرار ولكنها وجدت بعض الشجاعة لتقاوم، قالت في نفسها: إنها إذا لم تبتعد عنه في الحال فإن الأوان سيغوت. تصلب جسدها وقالت:

- أنا يا "فانسي" لن أبقى هنا سوى شهر.

- أعرف.. هل هذا سبب لأن تتراجعني؟

قالت -وهي تتلعثم-:

- لست أدري.. لم أعد أعرف.

ربت على رأسها ثم ابتعد:

- تصبحين على خير يا "كارين".

تساءلت -وهي تذرع الحجر-:

- كم مرة ستسمع هذه الكلمات الثلاث مرارا وتكرارا؟

ربما كانت بضعة أشهر طويلة جدا وقصيرة جدا في آن واحد.. إن مهنتها لها الأولوية القصوى، وهذا الاختيار اتخذته منذ صغرها وحتى اليوم، ولم يكن من الصعب جدا عليها احترامه والتمسك به، وبعض المعازلات مع بعض الطلبة كانت بلا عواقب.

ثم قابلت "بين" وهو زميل في شركة "إيموفاكانسي" وبعد عدة أشهر من علاقة ناعمة ورفيقة إلى حد ما قررا معا أنهما لم يخلقا للزواج وأن الصداقة تناسبهما هذا أفضل، ورحل "بين" لمراقبة موضع عمل في "سنغافورة".

ما الذي سيحدث لو أن الشاب "فانسي" وارنر" قد أيقظ عندها تلك العواطف المقلقة؟

مالم يكن السبب في ذلك هو الريح. فقد قرأت في يوم ما مقالا علميا حول تأثير الجو والطقس على التصرفات والسلوك الإنساني. إن النظرية الافتراضية مثيرة للاهتمام ولكنها لن تساعد على العثور على النعاس في سريرها الضخم جدا.

الفصل الثالث

ارتدت "كارين" ملابسها التي لانزال رطبة وأدركت في سرور أن الشمس تسطع وأن الرياح هدأت. وأن ساعة الإفطار مرت وأنها حتى لا تزعج "هيرا" لم تطلب منها سوى شريحتين من الخبز. وحوالي الساعة التاسعة سمعت صوت هدير طائرة صغيرة فاتجهت إلى المهبط المخصص لشركة "إيموفاكانسي" والذي حصلت على الإذن باستخدامه.

تعرفت "كارين" إلى الطائرة "سيسنا" ثم إلى الطيار "مايك أوريلي" الذي سبق أن أنزلها على الجزيرة منذ يومين. قالت له: - لم أكن أتوقع أن أراك ثانية بهذه السرعة. قال - بصوت مرتفع يعلو على صوت هدير الطائرة: - ولا أنا كذلك.. ولكنني في شدة السعادة. اقتربت لتحيي "بوب سينو" المهندس الياباني الاصل الذي يحاول التخلص من مقعده داخل الطائرة.

فقالت لهما:

- إن الأرض موحلة.

فرد عليها المهندس المعماري وهو يخرج قدمه من مقصورة الطائرة: - انظري! لقد ارتديت حذائي البوت.

وكان أيضا قد بدل حلته الراقية بملابس رياضية مناسبة جدا للمكان والجو. سأل - وهم يتجهون إلى مكان العمل: -

- كيف حدث أن عرفت "مايك"؟

ردت عليه:

- إنه فارسي الذي استطاع - وهو على متن "سيسنا" البيضاء - أن

يتحدى العاصفة.

شرح "مايك" قائلا:

- عندما أنزلت "كارين" من يومين كانت الرياح أسوأ من اليوم. قال "بوب":

- إنه بسبب هبات الرياح العنيفة. من حين لآخر سميت "مولوكي" بالجزيرة المنسية. وكانت السفن ذات الشراع نادرا ما ترسو عليها. وقد تغلبت السفن على تلك الصعوبات بفضل المحركات. قال "مايك":

- والنظرية الأخرى الافتراضية هي أن "الكاهونا" أي كهنة هاواي كانوا يمنعون أي شخص من دخول الجزيرة.

قالت "كارين" بلهجة جادة أدهشت زميلتها:

- إن التفسيرين يمكن أن يتفقا معا وربما كانت الأرواح الشريرة لانزال تظهر في صورة تلك الهبات الغاضبة من الرياح. وفي تلك الليلة التي أنزلني فيها "مايك" وبدت وكأنها مصرة على منعي من دخول الجزيرة.

قال "مايك":

- إنهم يسمونها الآن جزيرة "الصدقة".

قالت "كارين" متهكمة:

- هذه أيضا أحد اكتشافات الفرقة التجارية كنوع من الدعاية. وأحيانا ما يخطئ الموظفون..

قال "بوب" معلقا:

- لا شك أن طائرة الخط تقلل من خطورة الريح.

قصت "كارين" عليه كيف أنها لم تلحق بالطائرة المنتظمة ثم رحلتها المليئة بالمفاجآت، والإثارة مع "مايك"، والطريق البري الطويل الذي تبعته.

قال "مايك" معترفا:

- لقد كنت قلقا بعض الشيء من تركك تتصرفين بمفردك وتصورت أن كل حقائبك قد اتخذت وجهة أخرى.

نظر إليها في دهشة فقالت معترفة:

- يجب أن أذهب لإجراء بعض التسوق.

قال "مايك" محذرا:

- إنك لن تجدي شيئا كثيرا في "كوناكافي" وإذا قررت الذهاب لقضاء نهار في "هونولولو" فإنه يسعدني أن أنقلك بالطائرة.

كان بعض أعضاء الفريق قد وصلوا إلى موقع العمل وكانوا في انتظارهم. قدم "بوب" لـ "كارين" الرجل المقروض أن يكون مساعدا لها واسمه "جون أوميشي" والذي قدم لها بدوره العمال الموجودين. قضوا بعد ذلك ساعتين في التجول في الموقع ووضع نظام لكل المشاكل المعروضة ذات الصبغة الفنية.

وعندما افترقوا كان عمل ممتاز قد تم. استعدت "كارين" لركوب سيارتها "انتويوتا" عندما صاح "مايك":

- انتظري دقيقة! ليست لديك نية الذهاب إلى المدينة هناك بهذه السيارة؟ انظري!

ثم ركل أحد الإطارات فوجدت أنه فارغ تماما قالت له:

- لا توجد مشكلة.. أعرف كيف أبدل الإطارات.

- إن الإطارات الأربعة في نفس الحالة.. لقد شقت كلها بالسكين.

ذهلت "كارين" عندما رأت الواقع. لم تتصور أبدا أن "فانسي" بعد أن رفضته قد اندفع وفعل مثل هذا التصرف الصبياني! هل هم عمال الزراعة الذين فعلوا ذلك؟ ربما كانوا غير عدوانيين ولكنهم لم يظهروا ترحيبا بها.

- من استطاع أن...؟

قال "مايك" مقترحا - وهو غير مقتنع تماما -:

- ربما بعض الصبية.

ألقي نظرة على ساعة يده ثم قال:

- سأوصلك إلى المطار وستجدين هناك سيارة أجرة تنقلك إلى "كوناكافي". وما إن أصبح "بوب" إلى "هونولولو" سأعود إلى "مولوكي". حتى أشتري لك أربعة إطارات جديدة وسألقاك في المدينة، وبعد ذلك نعود إلى هنا ومعك إطاراتك وثيابك وأحذيتك وكل ما تريد.. اتفقنا؟

قبلت في الحال.. إن صحبة "مايك" ممتعة ولدى "إيموفاكانسي" الوسائل والإمكانات لدفع تكاليف الرحلة بطائرة "سيسنا". لم تستغرق الرحلة سوى نصف الساعة. سألت "كارين" - وهي تهبط من الطائرة -:

- أين ومتى نلتقي؟

- إنها مدينة صغيرة وسأعثر عليك بسهولة. بعد ساعتين تقريبا.

ما إن وصلت إلى المحطة الجوية حتى أقلعت الطائرة "السيسنا". وقام سائق السيارة الأجرة حسب تعليماتها بإنزالها في وسط مجموعة منازل في وسط المدينة.

كانت "كوناكافي" بواجهات منازلها التي تبدو وكأن من الصعب اختراقها، تذكرها بديكورات الغرب الأمريكي، ولكن نظرا للطلاء البالي والمتشقق فإنها تشبه بعض الأنقاض في أفلام السينما.

تجولت "كارين" أمام واجهات المحلات: فواكه وخضراوات وحلل طعام وكاسرولات وملابس مكمومة فوق منصات متشابهة مغطاة بالتراب. بدا أحد الحوانيت أكثر تجهيزا وقررت "كارين" دخوله. وبما أنها الزبونة الوحيدة فإن الموظف تركها تتصرف على راحتها.

- سأريك أسرار "مولوكي". اصعدي معي فوق هذه الألواح الخشبية.

أشار إلى رصيف من الخشب غير المثبت جيدا، قالت:
- لقد قالوا لي عن مدن فيها يضمون الأرصفة للجدران أثناء الليل. وهنا لدي إحساس بأنهم يفردون لها لغرض آخر مثل موائد الكي وموائد المطبخ.. لست أدري.. هل هناك خدعة فيها وهل يمكن أن يتعثر المرء فوقها؟

ضغط "مايك" على يدها ليطمئنها ثم قال فجأة:
- لقد وصلنا إلى "أوبرج منتصف الليل".
كان الزجاج معتما لا يسمح للمارة برؤية ما بالداخل ويجعلهم

يتخيلون ما يقدم. قالت ساخرة:
- منتصف الليل ومفتوح في هذه الساعة الصباحية؟
- بالتأكيد ويغلق في المساء وليس كما يشير الاسم هيا تعالي!

دفع الباب وهبت روائح شهية تداعب أنفها. كان الزبائن من سائقي السيارات الذين يتعاركون عند دخولهم. جلسا تتبعهما النظرات الباردة كالثلج إلى مائدة صغيرة. وكانت العدوانية واضحة لدرجة أن "كارين" لم تمنع نفسها من الارتجاف. ما الذي جاء بها إذن إلى هذا الملهى المنوع على السياح ارتياده؟ أو ممنوع على النساء؟ وما عدا فتاة أسيوية فائنة جالسة بمفردها في ركن من القاعة لا يوجد سوى الرجال. سألت بصوت منخفض:

- هل هم دائما هكذا مع الغرباء؟ أو الغريبات؟
تردد قبل أن يرد:
- ليس باستمرار.. لقد رحبت الجائزة الكبرى.
- ولكن لماذا؟

- إن الناس الذين بقوا على الجزيرة أو الذين أتوا ليستقروا عليها

وبعد التفتيش استطاعت أن تجد بعض البياضات وبنطلونين من الجينز الأزرق وثلاث بلوزات وأضافت إليهم ثوبا طويلا عليه نقوش بلونين برتقالي ووردي لم تكن في حاجة إليه على الإطلاق.
أشارت لها البائعة دون أن تتكلم إلى مقصورة تجريب الملابس وقياسها. دارت "كارين" خلف كيبينة التليفون وكومة من الدلاء والمكانس وخرجت بعد ذلك جديدة تماما.

سألت وهي تدفع:
- هل هناك مخزن أدوية قريب؟
أشارت المرأة بيد غير مهتمة إلى جهة وقالت:
- من هنا!

خرجت "كارين" وعبرت الشارع في حذر. لم تكن هناك أية إشارات للمرور به وإنما مجموعة من الناس. صاح فيها صوت رجل:
- انتظري!

قالت في نفسها ما الذي يريد؟ هل يقودها إلى السجن؟ أو يضربها بالرصاص؟ استدارت ثم ابتسمت وهي ترى "مايك" يجرى بقفزات واسعة صاحت:
- هكذا عدت بسرعة؟

- الطريق إلى "هونولولو" يستغرق أقل من نصف ساعة طيران. لقد استعرت سيارة من أحد أصدقائي من الموقع وهانذا!
- صديق من الموقع؟ هذا بالضبط ما ينقصنا هنا لو أن العمل لا يسير على ما يرام ففكر في تنظيم خدمات لموقع الأصدقاء.

أمسك "مايك" بيد "كارين" وأخذ الحقيبة التي تحملها باليد الأخرى وقال برقة:

- هذا هو الصديق! ما رأيك في وجبة دسمة؟
- لقد رأيت مطعما هناك بعد الناصية.

قاطعته "فانسي" بلهجة باردة:

- أرجو المذرة. وأتعشم أن نتعشى معا قريبا يا آنسة.

ثم اتجه نحو الشابة الآسيوية القاتنة التي نهضت عند اقترابه منها. وتبادلا القبلات في حنان ثم جلسا معا. عزت "كارين" تصرفه المتباعد إلى وجود تلك المخلوقة القاتنة وإلى بقية الزبائن أنه يريد أن يعلن في أرضه.. ضدها.

ودت لو هربت وألا تظل بعد ذلك تحت عيني الثنائي اللذان يرتبطان بعاطفة حب قوية وعميقة وواضحة، ولكن "فانسي" يشعر بالرضا التام لو فعلت وهي لا تطيق ذلك فظلت متماسكة في مكانها. سألت "مايك":

- لماذا يظل الناس باردين معي ومرحبين جدا به؟ وإذا كنت موجودة هنا فإن ذلك لأنه باع لنا الأرض. إنه غني وذو نفوذ.. هل هذا يؤثر فيه فيتملقونه؟

- هذا ممكن. أو أنهم فهموا أنه اضطر للبيع.

- اضطر؟ إن أحدا لم يهدده أو يعتدي عليه.

- إن الكساد هو السبب.. إن استثمارات في الأناضول لم تكن مجزية.. وقد حدث إلغاء لبعض الصفقات والاستغناء عن بعض العاملين وهذا أمر لم يحدث لدى آل "وارنر" فقط. ورغم مشاكله النقدية فقد حاول أن يحتفظ بموظفيه القدامى وقد حمدوا له ذلك.

قص "مايك" كيف أنه بعد الحرب في "فيتنام" حيث كان طيار "هليكوبتر" عمل لسنوات طويلة لدى شركة طيران، ثم أنشأ مشروعه الخاص في النقل بطائرات "الشارتر" العارضة بين الجزر.

أبدت "كارين" اهتماما شديدا بهذا الملخص عن تاريخ حياته، وكانت أنظارها من حين لآخر تتوجه باختصار نحو المائدة المجاورة. بدا وكان "فانسي" ورفيقتة منهمكان في حديثهما. ومرة واحدة

يرغبون بصفة عامة في أن تظل على ما هي عليه. إنهم يخشون أن تصبح مثل بقية جزر "هاواي" بجموع السياح وكتل العمارات والفنادق والمحلات. وربما كان هذا هو السبب في تفرغ إطارات سيارتك.

قالت -وقد أحست بالارتياح لأنها لم تعد تشك في "فانسي"-: - لقد اعتبروني إذن كمقدمة للغزو.

- أنت تمثلين المشروع المعماري.

- رغم أن العديد منهم يعانون البطالة أو نقصا في النقود في الاقتصاد المحلي إلا أنهم يطلبون أن يدعوهم في هدوء.

دخل شخص ما وراءها مما أثار الترحيب الحار من الموجودين. استدارت ورأت "فانسي" و"وارنر" يصافح الألف الممدودة إليه.

تظاهرت بأنها لم تتعرف إليه واستدارت نحو "مايك". انتقل "فانسي" من مائدة لاخرى يتبادل كلمة هنا وأخرى هناك.

بينما هي تثبت نظرها للأمام، تصلب جسدها ثم أحست به يقترب.. هل تعرف إليها؟ قال:

- مساء الخير يا آنسة "تاليس".

احمر وجهها وتلعثمت برد التحية بطريقة آلية بينما قفز "مايك" على قدميه قال يقدم نفسه:

- "مايك أوريلي" لقد سبق لنا أن التقينا. إن لدي شركة صغيرة للنقل في "هونولولو".

فهمت "كارين" أن عليها أن تظل منتبهة دائما حتى تستطيع الصراع ضد المنافسة. قال لـ "مايك":

- كم يسعدني أن أتحدث معك عن الطيران في يوم من الأيام ولكنني اليوم عندي طائرتي البرمائية الخاصة بي.

- لقد رأيت مرساها والسقيفة بجوارها.

فقط التقت عينا الشاب بعيني "كارين" هل كان يراقبها؟ حسنا .

كانت الوجبة بسيطة ومغذية مكونة من لحم بقري مشوي وبطاطس مقلية وسلطة خضراء وإن لم تكن غير عادية أو فريدة . كان الشاب الجالس أمامها وكذلك "فانسي" وارنر" يمثلان الغرابة عن الحياة الأمريكية خاصة "فانسي" ولكن كيف تقارن ما بين رجل وطعام؟ استردت نفسها وابتسمت لـ "مايك" الذي حاول أن يجعلها تبسم وأن تتحدث عن نفسها . قصت عليه طفولتها ودراساتها وتجاربها المهنية الأولى . قالت :

- لقد كان "جوردان ناش" ووالدي صديقين قبل أن ينشأ مشروعهما فقد كان الاثنان مهندسين في البحرية . وقد أولاني "جوردان" ثقته منذ البداية ولكن مشروع "مولوكي" كان أول مهمة أوكلت إلي وقد واجهت صعوبة في الحصول عليها . في البداية أرادا إرسالني إلى "سنغافورة" لأشرف على نهاية مشروع . كانت "كارين" قد حصلت على الوظيفة بدلا من "بين" الرجل الذي أوشكت أن تتزوجه ولكن تلك المنافسة لم تضيف أي دور في عدم زواجهما .

رفعت صوتها وأضافت :

- إن مشروع "مولوكي" سيقام على الأرض الطبيعية ويتكون من مئتين من ثلاثة طوابق تحتوي على ستين شقة يقوم الملاك بتأجيرها في الوقت الذي لا يشغلونها فيه . وفي مبنى آخر مكون من ثلاثة طوابق توجد ستون حجرة وأماكن الخدمة . كانت الأحاديث حولهما قد كفت فاستأنفت "كارين" الحديث وسط سكون :

- وعلى مسافة لا بأس بها بين كل منهما فإن المئتين الصغيرين سيكونان على شكل حرف "V" في مواجهة المحيط ، والمبنى الثالث

سيكون متواريا عنهما بعض الشيء ، ويطل أيضا على البحر . وستكون هناك ملاعب للتنس وحمام سباحة و "بولينج" و "مواند" "بنج بونج" وملعب لممارسة "الجولف" .

كان "جوردان ناش" يأمل في إقناع "فانسي" بأن يبيع له شريحة من الأرض ليتبنى مضمار سباق له ثمانية عشر حارة . صاح "مايك" .

- هذا ما سيجذب السياح إلى شركتي وكذلك الاقتصاد المحلي ويدفعهما إلى الأمام .

- وسيخلق فرص عمل أثناء العمل وبعده .

في هذه اللحظة أصدر جهاز "البيجر" الخاص بـ "مايك" طنيننا فقال :

- أرجو المذرة فعلي أن اتصل هاتفيا بـ "هوتولولو" .

نهض وذهب ليرفع سماعة التليفون الموجود فوق بنك الحساب . ورائه "كارين" يتحدث ، ثم بعد أن وضع السماعة اقترب من "فانسي" وتبادلا بعض الكلمات ، ثم اتجهت أنظارهما نحوها وسألها "مايك" :

- هل يمكن أن تفضلني بالحضور إلى هنا؟

انضمت إليهما وقلبيها يتبيض بشدة . قال "مايك" :

- أنا آسف لأنني مضطر لأن أتركك فلدي عمل لمدة ثلاثة أيام كاملة ولكن يجب أن أكون في "هوتولولو" خلال ساعة . إن "فانسي" سيعيدك في شاحنته الصغيرة .

ستقضي ساعتين في الطريق مع "فانسي" وهي تحاول جاهدة أن تتجنبه ، وهو أيضا من ناحيته بدأ غير سعيد . قالت :

- لا .. سأقوم باستئجار سيارة أخرى .

صاح "مايك" :

- وتدفعين أجر السيارة.. لو أن شركتك لديها الكثير من الأموال فعليها أن تنفقها على هؤلاء الذين يحتاجون إليها. وعلى أية حال ساستأنف طريق العودة بعد ساعتين بعد أن أسوي مصالحتي.

تساءلت.. سيقضي ساعتين بطولهما مع تلك المخلوقة الرائعة التي تجلس في مواجهتها فهل هذا ما يسمى تسوية مصالحه؟ قام "فانسي" بعملية التعارف بين الشابتين.

- "كارين تاليس".. "تامى ناكامورا" إنها "تامى" "تامى" تعمل مضيفة جوية في خطوط "ترانس جلوبال" ونجوب العالم بأكمله. أضافت الشابة الآسيوية:

- إنني أعود إلى "مولوكي" كلما أتحت لي الفرصة إذن أنت التي ستقومين بالإشراف على الأعمال؟ إنه عمل شاق وقاس ولا بد أنك كثيرا ما تشعرين بالوحدة في هذا المحيط المقصور تماما على الرجال، وأتعشم أن نتقابل من حين لآخر لتحدث حديث النساء. ردت "كارين" - وهي تشعر بالارتباك -:

- أتعشم ذلك أنا أيضا. كان مزيج من العواطف يتفاعل داخلها من الغيرة والعرفان بالجميل

أمام ما أبدته الأخرى من علامات الصداقة.. وهي أول علامات ود أظهرها لها أحد منذ وصولها وأيضا مشاعر الغضب من "فانسي" والذي ينتقل دون خجل من بين ذراعي امرأة إلى أخرى. وإذا كان يظن أنه سيستغل مشوار العودة فهو واهم. إنها لن توليه بعد الآن أي اهتمام أكثر مما يمكن أن توليه لسائق سيارة أجرة. قالت له في النهاية:

- بعد ساعتين؟ أنا موافقة.

نقل الطيار "مايك" الإطارات الجديدة إلى الشاحنة الصغيرة الخاصة بـ "فانسي" وتابعت "كارين" عملية الشراء. اشترت جهاز تسخين الطعام الكهربائي ومقلاة وكسرولة وطبقين وأدوات مائدة ومفارش

ومناشف مائدة باختصار ما يمكنها من تجهيز مطبخ صغير. وبهذه الطريقة تستطيع أن تقلل قدر المستطاع من زياراتها إلى البيت الكبير، إن "فانسي" يمارس عليها جاذبية غريبة تجعلها تحس بأنه يجب عليها ألا تثق به.

كانت "كارين" - وهي تتمشى وتتجول بين الحوانيت - تحس إحساسا بأنها "جاليفر" في بلاد الأقزام حيث كان الأهالي والمنازل والكلاب وكل شيء يبدو وكأنه صنع بحجم مختصر. حتى عربات البقالة التي يستخدمها الزبائن في وضع مشترياتهم كانت تجد صعوبة في السير بها والمناورة نظرا لضيق المعرات داخل المحلات.

وعلى الأرفف كانت مختلف الحضارات تتعايش من شيبسي القمع مع شيبسي البطاطس وعلب التونة وعلب الماكربل والسردين، وأسماك في أكياس السوليقيان لاتزال السنارة في خياشيمها. ووجدت أيضا المانجو والمشمش والجريب فروت والموز ومنتجات أخرى لا تستطيع "كارين" التعرف عليها. أخذت بعض المؤن التي يسهل إعدادها وذهبت إلى الشاحنة الصغيرة رغم أنه تبقى على موعدها مع "فانسي" نصف الساعة كان عليها أن تنتظره خلالها. قال لها - وهو يحمل عنها حملتها -:

- ألا يعجبك طهي "هيرا"؟

- بل يعجبني. ولكن عندما تبدأ الأعمال لن يكون لدي باستمرار إمكان أن أجد وقت فراغ ساعة الطعام وسأخبر "هيرا" وقتها.

لم يعترض ولكن عينيه غامت من التجهم. سارا بالشاحنة بضع دقائق في صمت محرج. لعنت "كارين" الاضطراب المتصاعد الذي بدأ يتولد عندها نتيجة قربها من الشاب.

قالت - وطمعها جاف -:

- أتعشم ألا تكون قد عدلت من خططك حتى تصحيني. أنا لم

أنس أن السيد "وارنر" لا يريد أن تزعجه مشروعات "إيموفاكانسي".
- ينزعج؟ فعلا أنا منزعج.

احتجت قائلة:

- أنا لم أطلب منك أن تصحيني!

- ليس هذا ما ألمح إليه.

- إن بضع لحظات مع الحسنة الفاتنة "تامى" لاشك أنها راحة عظيمة.

دهشت هي نفسها من هذا الكلام ورد عليها:

- الحقيقة أن المرة لا يشعر بالملل أبدا مع "تامى".

مرت نصف الساعة التالية في صمت مثلج ثم صاحت "كارين" فجأة:

- أوه.. هل يمكنك التوقف؟

لقد تعرفت على الكنيسة الصغيرة البيضاء التي بدت مثل الفنار الذي يخترق ظلمة الليل والتي منحنتها الشجاعة لتستمر في الطريق في أول رحلة لها عند وصولها إلى الجزيرة. وقف "فانسي" يعتف بعد أن ضرب عجلة القيادة. قال شارحا:

- إنها إحدى الكنائس التي أنشأها الأب "دميان" ولقد كان ذلك القس البلجيكي هو أول من اهتم بمرض البرص الذي انتشر في "كالوبابا" على الجانب الآخر من الجزيرة وانتهى به الأمر بأن أصابته عدوى المرض. قالت "كارين":

- أنا أعرف هذه القصة ولدي نية أن أذهب إلى هناك في جولة سياحية. وسأطلب من "مايك" أن يقودني إليها.

أضافت العبارة الأخيرة حتى لا يعتقد "فانسي" أنها تلمح إلى أن يقوم هو باصطحابها.

بدت المنشأة ذات العمارة الكلاسيكية القديمة جدا وكأنها نقلت

من مكان في "نيو إنجلاند" وزرعت في هذا المكان. شكرته "كارين" بهزة من رأسها ثم صعدت إلى داخل السيارة.

كان شرحه للمعالم السياحية والأثرية قد جعل الجو يسترخي بينهما.. وقد شرح لها التاريخ والفتار وأسواق الجزيرة التي كان "فانسي" يعرفها عن ظهر قلب. وقد أثرت معلوماته الحديث وجعلته مسليا.

وكان الطريق بمطباته ومنحنياته وارتفاعاته وطرأوة الطين مما جعله طريقا ملبعا بالنزوات غير المتوقعة الأمر الذي كان يضطر السائق إلى السير في خط متعرج مثل الزجاج. وتقابل مع فريق من الشاحنات التي تقطع الطريق دون أن تهتم بمن خلفها أو أمامها. وكانت "كارين" قد تعودت على نزوات الطريق حتى إنها لم تهتم.

وعلى جانب الطريق كانت هناك التلال والهضاب وأكوام الرمال تبدو منتظمة مثل حبات اللؤلؤ في العقد وتحيط بالجزيرة وعلى حوافها كتل من حمم البراكين والبرك الصناعية من ماء البحر تستخدم كمزارع للأسماك قال "فانسي" شارحا:

- إن الأهالي هنا يلقون فيها بالزريعة الصغيرة ويربونها مثل تربية الماشية.

ثم أشار إلى البطاقات البريدية المصورة التي وضعتها على ركبتيها وسألها:

- هل هذه من أجل الأصدقاء؟

ردت:

- نعم.

- رجال أم نساء؟

- الاثنين.

كانت ستكتب لعمتها العجوز وإلى ابن عمها "جو" وإلى "بين"

والى صديقتين من أيام الجامعة ، ولكنها فضلت أن تكون غامضة .
وحتى لا يتصور أنها خالية وفي متناول اليد وحتى أيضا لا يجعلها
تنسى أحدا .

ارتجفت عندما فكرت أنها كانت من الممكن أن تحب "بين" . إن ما
أيقظه "فانسي" داخلها لا حدود له ولا قياس لمثله ولكن أحدا لن
يعرفه . سالها :

- وماذا ستقولين لهم عن "مولوكي" ؟

- إنه التناقض الحي .

ذكرت من باب الجدال تناقض المناظر الطبيعية والطرق المقطوعة
وغير المعهدة ومحلات البقالة التي تبيع الملابس والتوابل والخضراوات
والكنيسة الكاثوليكية والأخرى اللوثرية والبروسيتارية التي تقدم
خدماتها المتواليبة التي تبعد عشرات الأمتار كل منها عن الأخرى على
طول الطريق . وملهى منتصف الليل الذي يغلق أبوابه في المساء ،
وتاج السحب الذي يحيط في إزعاج بقمم التلال بينما الشمس
الساطعة تضيء الشاطئ ، وجزيرة اسمها "الوحدة" يعود اسمها إلى
الصدافة .

استبعدت من أسباب التناقض ذكر الرجل الذي استقبلها في
وحشة والذي خشى بعد ذلك أن تصاب بالبرد وأخذها بين ذراعيه ،
ثم قضى ما بعد الظهر مع امرأة مجهولة وساحرة ، والذي كان يبدو
أحيانا أنه مهتم بـ "كارين" ثم يتغير فجأة ويختفي بعد أن يبدي
تحفظا مهيينا . بل هي نفسها نوع من التناقض ؛ لأنها منجذبة إلى
"فانسي" وفي نفس الوقت ترفض أن تستسلم لنزواتها .

إنها تريد أن تتعرف إليه وترفض أن ترتبط به . لقد اختارت مهنة
تسمح لها بأن تجوب العالم وتخشى في نفس الوقت اليوم الذي
يجب عليها أن تترك وظيفتها الأولى .

إنهما -هي وهو- من نفس المعدن . . إنهما أعزبان متمسكان بنمط
من الحياة اختاراه لنفسيهما ، ومع ذلك فهما مثل بقية الناس ضعيفان
وهشان .

عرفت حدود أملاكه ببراريها حيث تعيش قطعان البقر . والأشجار
العارية من الأوراق على حافة النهر والتي تبدو وكأنها محفورة من
الأحجار . والأبقار والعمال الذين ينقلون العلف ويوزعونه بحيث لا
يصبح بعضها سميئا أكثر من اللازم والبعض نحيفا . وكانت هذه
الصورة المتناقضة قد جعلتها تبتسم .

وكان نفس التناقض موجودا لدى الناس والذين كانوا يصارعون
الطقس وتقلباته ، وكان هذا الصراع قد جعل من "فانسي" شخصية
فخورا بنفسها ولا يمكن هزها . وماذا عنها؟ وما هي الحالة التي
ستغادر عليها جزيرة "مولوكي"؟ هل هي نفس الحالة التي كانت
عليها عند وصولها؟

سنو وايت

الفصل الرابع

في الأيام التالية لم نتناول "كارين" سوى وجبتي عشاء فقط مع "فانسي". وما إن ابتلعت الطعام حتى نهضت من أمام المائدة رافضة أن يصحبها. أما الوجبات الأخرى التي كانت تتناولها في بيتها فكانت مثل وجبات الرحلات الحلوية.

كان عليها في المرة القادمة أن تشتري محمصة خبز عند ذهابها إلى المدينة. قالت ذلك وهي تبتلع بصعوبة قطعة من الخبز الرطب. ثم ارتدت "السويتزر" الجلد وخرجت لتحضر أعمال إزالة الأشجار والعشب وكان المنظر مشيراً للضيق وهي تحت وابل المطر. وبدت السماء وكأنها تبكي والأرض تدمي طميا. وكانت مطاوعة الرأس تحت قبعتها الصوفية، واقتربت من موقع العمل ثم قالت - وهي تصطدم بكتف كالصخرة:-

- آسفة!

قال "فانسي" معلقا:

- في كل مرة تمطر فيها تظنيني هدفا سواء كنت تسيرين أو في السيارة.

كان يريد أن يمزح ولكن لهجته لم تكن مزاحا، وتوقفت نظراته على المنظر الطبيعي الذي أصابه التخريب وعلى البقع الحمراء وجذوع النخيل المقطوعة قالت - وهي تحاول أن تبدو مقنعة:-

- إنها ستكون أفضل بعد أن تبرز المباني على الأرض.

- بالتأكيد ولكن سيكون الأمر مختلفا، لأنني سأحس بأنني لست في بلدي.

ودت لو أحاطته بذراعيها وأن تدلك له رقبتة وأن تطيع قبلة على

جفنيه وأن تريحه وأن تمنحه بعض الحنان ومع ذلك قالت بدلا من ذلك شارحة:

- إن عمالا آخرين سيصلون اليوم وغدا وبعد غد.

قاطعها:

- كلما ازددنا جنونا زاد ضحكنا ورحلت بسرعة أكثر.

تساءلت هل هذا أمل أو أسف؟ هزت رأسها علامة الإيجاب.

سألها:

- هل ينقصك شيء؟ إنني سأذهب في زيارة خاطفة لـ "هونولولو"

خلال أيام.

- أشكرك ولكني رتبت أموري فعلا للذهاب يوم الثلاثاء مع

"مايك". لقد اختفت امتعتني للأبد ويجب أن أقوم ببعض

المشتريات.

قال بلهجة متباعدة:

- كان بإمكانني أن أصحبك إلى هناك.

تساءلت... أن يذهبا بمفردهما في الطائرة الصغيرة. إن ذلك

سينتهي بحادثة لا محالة. أجابته - وهي تشعر بقلبيها ينقبض:-

- شكرا ولكني لا استطيع أن ألغي اتفاقي مع "مايك"... إن ذلك

لن يكون تصرفا صحيحا.

قال لها بسرعة:

- كما تريد... إلى اللقاء قريبا.

انشغلت "كارين" فترة ما بعد الظهر في استقبال القادمين الجدد.

أخذ "جون أوميشي" بوالتي التعليقات بلا توقف مما جعل "كارين"

تستشعر كم هو صعب عليه أن يطيع أوامر امرأة. ومهما كلفها ذلك

من عناء فإنه كان عليها أن تضعه في حجة بطريقة مؤدبة مرتين أو

ثلاث مرات وهو الأمر الذي لم يتحملة بسهولة.

- آه... نعم... لقد تذكرت.. أنت رئيس الفريق.

كان "كانو" ضخما عريض الكتفين بارز العضلات وكان من الجنس الهاوايي القمح. والذي أصبح نادر الوجود بعد عمليات التزاوج والترحال. سألته:

- هل لديك أطفال؟

- لا.. إن لزوجتي طفلا من زواجها الأول ولكننا طلقنا وذلك من وقت بعيد حتى إنني لم أعد أراهما.

أثبتت "كارين" نفسها على فضولها ولكنه بدا غير محرج وواصل حديثه:

- لقد أتت من القارة ولكن لما كانت قد عاشت بعض الوقت في "أواهو" فقد قررت أنها ستعيش هنا ولكنني كنت مخطئا. فهي لم تبق سوى ثلاث سنوات. إن النساء لا يتحملن الحياة في "مولوكي" ما لم يولدن فيها وكذلك..

- أنا آسفة.

رد عليها بابتسامة عريضة:

- العفو.. لقد حدث لي الأسوأ من ذلك.. مثلا في مهنتي كمدرّب كرة قدم ونجم الجامعة في "هاواي" قد انتهت فجأة وبوحشية في ٧ ديسمبر ١٩٤١ ر

- بسبب ضرب "بيرل هاربور"؟

- نعم والهجوم الياباني والدخول في الحرب جعلني أترك الملعب آسفا.

ثم قص عليها كيف أنه وقع في مصيدة شركة "إيموفاكانسي" وأنه كان يعمل مع حكومة "هاواي" وأنه كلف بمهمة توزيع المياه.

قالت له "كارين" في دهشة:

- هل تركت وظيفة ثابتة من أجل أخرى مؤقتة؟ هل المرئب أكثر

أهمية من الاستقرار؟

- نعم ولكن كانت لدي أسباب أخرى.

فهمت أنه لا يريد أن يكشف لها عن المزيد.

صعدت ثلاث نساء على منصة ثم أخذن يغنين بمساعدة التي "أوكيلي" و"جيتار". وكانت الألحان الشعبية معروفة عند المستمعين الذين أخذوا يصفقون ويصيحون ويطلقون الأرض بأقدامهم.

بعد ذلك جاء لحن أغنية "أنا لن أنساك أبدا" الذي كانت "كارين" تحبه فأخذت تكرره وراء المغنيات دون أن تعلم. قالت في نفسها: إنها لن تنسى أبدا "قانسى" وقد أحست بانقباض في قلبها. إن هذا أمر لا شك فيه. وإذا كان الضرر قد وقع بالفعل فلماذا تحرم نفسها مما يمكن أن يقدمه لها الحاضر؟

وحتى تتجنب الأسوأ أخذت بالفعل تفكر فيه أكثر فأكثر وفي الاعتقاد أنه لا يوجد رجال آخرون على الأرض غيره. ما الذي سيحدث لو استسلمت لعواطفها؟

إن الأدب الإنجليزي مليء بالبطلات الهائمات المهجورات اللاتي لا ينسبن الماضي أبدا، إنها تتصور نفسها جيدا وقد أبيض شعرها وهي جالسة في الصالون وسط ديكور عفا عليه الدهر وقد ارتدت ملابس الحداد، وتنظر للمرة المليون إلى صورة شاب له شعر ناعم كالقטיפه ونظرات رمادية، ثم تمسح في حزن ركني عينيها قبل أن تستأنف أعمال الإبرة والكروشيه ثم تتبرع به لجمعية البر والإحسان لا.. ومع ذلك فإنها لن تنساها أبدا.

احتج "كانو" على سهومها:

- لا.. أنت على بعد آلاف الكيلو مترات.

اعتذرت فقال:

- لقد كنت أحدثك عن عرض "ملفين ليد" المسرحي هذا المساء.

- لقد رأيت الإعلانات ولكن لا توجد تذاكر.

- أنا من هنا وساعثر على التذاكر. هل تريد الذهاب؟

- بكل سرور ولكن هل أنا مرتدية ملابس لائقة؟

- لا مشكلة. ستزين مختلف الأزياء ابتداء من ثياب "برمودا"

المكشوفة والقصيرة حتى ثياب السهرة الطويلة.

انتهى العشاء ونهضا وخرجا. كان جمهور غفير يتجه إلى ملهى

"بارهانا" حيث يعرض الاستعراض. شرح "كانو" كيف أن

"مولوكي" كانت فخورة بنجاح "ملفين" وهو أول أبنائها الذين

عرفوا المجد والشهرة على القارة الأمريكية ووالداه لا يزالان يعيشان

على الجزيرة وإن كانا مطلقين. رنت كلمة الطلاق رتيبا سيفا على أذن

"كارين". يبدو أنه لا يوجد زواج يمكن أن يقاوم رياح "مولوكي".

وكما هو متوقع استطاع "كانو" شراء تذكرتين بدون مشكلة

وساعد "كارين" على التسلل حتى جلسا على مقعدين خاليين وسط

صالة عرض فسيحة، وعلى الجدار في نهاية القاعة أقيمت منصة

زينت جوانبها بإكالييل الزهور والورود.

كانت الأمطار قد كفت والجو كان لطيفا. استمتعت "كارين"

بالعرض كثيرا، وكان صوت "ملفين" مؤثرا جدا، وقد عرض المسرح

عرضا منوعا من نكت وطرائف وتلميحات إلى الحياة المحلية فيما بين

الأغاني مما جعل الجمهور ينفجر في الضحك الصاخب، ثم تلا ذلك

في النهاية لحن أخذ الجميع يرددونه بعده، ومع ذلك لم يمنع ذلك

"كارين" من أن تفكر في "فانسي".

أخذت طلبات استعادة الفقرات تزداد مما أطال مدة العرض ربع

ساعة كاملة، ثم قرر الجمهور النهوض ومغادرة المسرح. تبعت

"كارين" "كانو" نحو باب الخروج حين رآته يتسمر في مكانه، أدارت

راسها ورأت "فانسي" و"تامى" و"هيرا" بعيدا عن الجمهور. خفقت

عينيها أمام الصدمة ثم رفعتها وواجهت نظرات الشاب الرمادية في

إصرار، دس "كانو" يده تحت ذراعها وسحبها نحو الثلاثي العجيب.

كان الثلاثة في منتهى الأناقة وقد وجدت الوقت لتلاحظ ذلك.

كان "فانسي" يرتدي "سويتش" أزرق يبرز بشرته البرنزية وعضلاته

البارزة من صدره، و"هيرا" أخيرا ممشطة الشعر وقد استخدمت

أدوات التجميل وقد ارتدت ثوبا رائعا مطبوعا بلون ناعم جدا. أما

"تامى" فكانت أروع من أي وقت مضى في ثوبها الطويل المضبوط

على جسدها وقد كشف كتفها.

ندمت "كارين" على الملابس الرياضية التي كانت ترتديها والتي

تكرمشت بسبب سياحتها، انحنى "فانسي" بطريقة رسمية

وابتسمت "تامى"، ولكن أغرب شيء كان هو لقاء "كانو" و"هيرا"،

فبعد تبادل ترحيب صاخب أحمر وجه "هيرا" وأمسك "كانو" بيدها

فلم ترفضه وأعلن أنها دائما فائنة، واقتراح أن يذهبا لتناول قذح من

الشاي معا. وقال بإلحاح:

- لدينا الكثير الذي نتحدث عنه.

ترددت فقال:

- سأوصلك.. إن لدى "كارين" سيارتها وأنا أعمل هناك الآن.

- لقد قيل لي ذلك.

تدخل "فانسي".

- هيا اذهبا... سأوصل "كارين" إلى سيارتها.

بدأت "كارين" تحس بالحرج حيث كان من الواضح أن كلا الثنائيين

لديه رغبة شديدة في التخلص منها كان الهاوايي العملاق والآسيوية

الضئيلة قد ابتعدا وقد أمسك كل منهما بيد الآخر في ود. قالت

"تامى":

- أرجو المذكرة حيث يجب علي أن أذهب لأقول كلمتين لبعض

الفصل الخامس

كان يوم الأحد مشمسا ولم تكن لدى "كارين" رغبة في ركوب سيارتها أو الاستحمام ولكن الطريقة الوحيدة لتجنب "فانسي" كانت اختيار شاطئ بعيد تقضي فيه نهارها، وكانت غارقة في أفكارها عندما سمعت طرقا على الباب. وكان الرجل الذي ترهد الهروب منه واقفا على العتبة كالعملاق وهو يتسم ولا مهرب منه. قال وهو يلاحظ البلوزة الهاوايية التي ترتديها.

- أرى أنك ترتدين حسب نظام البلاد. ما رأيك في إفطار شهبي

ودسم تليه جولة في أملاكي؟ هل تمتطين الجياد؟

- نعم ولكن مر وقت طويل منذ...

- لدي فرس صغيرة هادئة ولطيفة للغاية، موافقة؟

أخذت على حين غرة فلم تجد أي شجاعة للرفض، وقدمت لهما "هيرا" وجبة سخية ثم أعدت سلة طعام النزهة، كانت أيضا دسمة. كانت الفرس لطيفة جدا في الحقيقة وكانت حركات "فانسي" وهو يساعدها على امتطائها فوق السيرج أكثر رقة. لم ترفض يده التي ناخرت على وسطها ولكنها كانت منهمة في ضبط نوازنها فوق ظهر الفرس. سألتها:

- هل كل شيء على ما يرام؟

- كل شيء بخير.

ابتعد عنها على مضض وامتطى الجواد.

بدأت الجولة بزيارة مزارع الأناناس. وكان لون الأوراق الأخضر الداكن واضحا فوق الأرض الحمراء ويرسم خطوطا من النخيل منتظمة تماما. قال "فانسي" شارحا:

الأصدقاء.

تركزت عينا "فانسي" بقوة وثقل على "كارين" ثم وضع يده على كتفها وقال:

- أرى أنك تحبين الرجال ذوي الشعر الأبيض.

- إن ذوي الشعر الأبيض غالبا ما يصحبهم ما يتمتعهم بالحياة.

زفر ولزم الصمت ولكنه رفع يده عند عودة "تامى". جلس الثلاثة على الأريكة الأمامية للشاحنة الصغيرة و"تامى" في الوسط والتي قالت:

- سأرحل غدا صباحا ولكنني أعتقد أنني سأعود في الحال ووقتها

يا "كارين" سأني إلى بيتك لنثر ثر قليلا.

ردت "كارين":

- بكل سرور.

ما الذي يمكن أن تعيبه على تلك الساحرة؟ إنها فاتنة؟ إنها صديقة لـ "فانسي"؟ إنها تجهل أن الشاب يجرب حظه في عدة أماكن مختلفة؟

ومع ذلك فإن الصداقة الحقيقية غير موجودة؛ لأن العديد من العواطف المتضاربة والمؤلمة تعارضها.

تابعت "تامى" وكان "كارين" مستمتعة بما تقوله:

- إنني أرتب أموري بحيث أعود كل شهر إلى "مولوكي" وستتاح لنا الفرصة للقاء في البيت الكبير.

- بالتأكيد.

أوصلها إلى سيارتها وسارا بالشاحنة أمامها وكانت أنوار الشاحنة الخلفية قد سهلت عليها القيادة ومع ذلك كانت متابعتها للثنائي "فانسي" و"تامى" هو العذاب بعينه. ثم كان قبل "تامى"؟ كم عدد النساء اللاتي سبقن؟ هل لديه نساء؟

- إننا نحصل على ثلاث جنيات والجنية الأخيرة هي التي تعطي أكثر الثمار حلاوة.

ثم عرض المشاكل التي تواجه هذا النوع من الزراعة.

- إنها تعب مستمر للرأس حقا. والغرب من الجزيرة هو أكثرها جفافا. ورغم إنشاء خزانات المياه ونظام حديث للري فإن الماء دائما ما ينقص. إن تلال الشمال والشرق على العكس رطبة جدا وتوجد بها مئات الشلالات ومساقط المياه التي لا تعد ولا تحصى. أما في أقصى الشرق فإنه غابة حقيقية لا يستطيع المرء الدخول فيها واختراقها.

قالت معلقة:

- ومع ذلك فإن "مولوكي" لا يزيد طولها على ستين كيلو مترا.. هذا على الأقل ما قرأته.

- هذا صحيح ولكن السهل والجو متقلبان تماما.

استمرت النزهة على طول المحيط. وكانت الشواطئ ذات الرمال الناعمة مع كتل حمم البراكين السوداء والبحر الأزرق بلا نهاية وعن بعد المساحات الخضراء لجزيرة "مايو" كل ذلك يقدم منظرا خلابا وتوقفا أكثر من مرة حتى تناج "كارين" فرصة استرداد أنفاسها. كان أهم استثمار للأملاك هو تربية الماشية. وقدم "فانسي" لـ "كارين" راعي بقرة فوق جواديهما واللذين هزا رأسيهما بود أكثر لم تتعوده. وحوالي الساعة الثانية بعد الظهر توقفا على قمة تل. واستطاعت "كارين" أن تنزل من فوق فرسها دون مساعدة من رفيقها. سألته:

- ما هذه الرائحة؟

- إنه الجنزبيل البري.

ثم بسط مفرشا. وعندما اكتشفت "كارين" ما أعدته لهما "هيرا" من سلطة سمك السومون والبصل وشرائح الأناناس وقطع الخبز الصغير الهش والقهوة في ترمس وجدت نفسها جائعة جوع الغول.

قال "فانسي":

- يقال إن هناك عمالا آخرين وصلوا.

رأت أسفل التل مقطورات بدت صغيرة مثل لعب الأطفال مصفوفة بالقرب من أماكن الحفر المبدئية. أجابته "كارين":

- سيكتمل الفريق هذا الأسبوع.

ثم رأت نجهم وجهه فسارعت وأضافت:

- هل ولدت هنا؟ وهل عشت هنا باستمرار؟

- إن هذه الأملاك تخص أبي وقبله كانت ملكا لجدي ثم لجدي

الأكبر الذي هبط على الجزيرة كمبشر في نهاية القرن الماضي. وقد ولدت عليها ولكني لم أعش عليها باستمرار.

سكنت لحظة ثم قطف زهرة بيضاء من زهور الجنزبيل البري وأخذ يديها بين سبائته وإبهامه.

صعدت الجو نسمة خفيفة قادمة من المحيط وأخذ الجوادان يصهلان في ثورة، وبرزت سحابة من وراء التلال وغامت الشمس.

ثم استأنف حديثه ثانية:

- لقد كنت في الثالثة من عمري عندما صحبتني أمي إلى "سان

فرانسيسكو". لم تعد تتحمل الحياة هنا، وكما لاحظت فإن وسائل

التسلية والمتعة نادرة. وفي كل صيف كنت أعود إلى هنا لمشاهدة

والدي، وفي سن الثالثة عشرة طلبت أن أبقى. وانتهى الأمر بأمي أن

قبلت. لاشك أن أبي هدهدها برفع الأمر إلى القضاء نظرا لما بلغته من

سن لا تسمح لها بحضانتها؛ لأنه كان واثقا بأن القضاء سيحكم

حسب رغبتني.

- وهل تعيش أمك حتى الآن في "سان فرانسيسكو"؟

- نعم.. إنها تحضر إلى هنا من حين لآخر ولكن لم يحدث أن

مكثت أسبوعا كاملا. وفي كل صباح تذهب لتضع الزهور على قبر

أبي. لقد كنت اعتقد أنها كانت تحبه في السر. ولكن العزلة الإيجابية جعلت حياتها لا تطاق هنا.

- لا يكفي الحب لصنع زواج ناجح.

رد قائلاً:

- نعم ولكن لا يوجد سوى الزواج في الحياة أليس كذلك؟

نظر كل واحد إلى الآخر في وجهه مباشرة وهما شبه مستلقين على الأرض. مد ذراعه نحو "كارين" وربت شعرها بيده ثم استقرت عليه بالقبض فوق أذنها، ثم وضع الزهرة خلفها، ثم تابعت أصابعه وجهها البيضاء ما را بخديها وشفتيها ثم توقفت بلا حركة.

أحست بأنها وقعت في الفخ ليس بسبب جراءة "فانسي" وإنما من رغباتها هي، ولم تحاول المقاومة، تبادلًا قبلة حارة محسومة ثم قال "فانسي":

- لقد حان موعد العودة. إن الجو بدأ يتغير.

صارت السماء رمادية غامقة والبحر يغطيه الزيد.

نهضت "كارين" عن كرهه وأسف وساعدها على جمع الأشياء المبعثرة. زفرت وهي تلقي نظرة أخيرة على بانوراما المنظر الخلاب.

- إنه دون شك منظر رائع!

اقترب منها "فانسي" في حركة حنان وحب جعلت المرأة تشعر بانفعال وأوشكت أن تبكي. قال -مكرراً بصوت خافت غير

مسموع-

- إنه جميل جداً ومع ذلك بعث جزءاً منه.

- لماذا؟

- لقد قدم لي رئيسك عرضاً لم أكن في وضع يسمح لي بأن أرفضه.

ودت لو أمسكت بذراعه وواسته ولكنها كناناً قد لحقا

بجواديهما. وكانت رحلة العودة محنة. لم تكن "كارين" فارسة بارعة والرياح كانت قوية جداً. وقد تقوقعت فوق فرسها وشعرها يتطاير أمام عينيها وكان "فانسي" يشجعها بصوته. تعثرت الفرس وفقدت "كارين" توازنها ووجدت نفسها معلقة على الركاب. قالت -موجهة الحديث لـ "فانسي" الموجود على بعد مسافة منها:-

- ليس هناك شيء.

بدأ المطر ينزل في البداية قطرات ثم حدث طوفان وبدأت سرعة المتزهين تقل أكثر فأكثر. وحولهما كان كل شيء رمادياً... ما يحيط بهما من أشجار وأعشاب وكتل حمم البركان كلها مختلطة.

كانت عينا "كارين" شبه مغلقتين وكان شعرها ميتلاً وملتصقاً برأسها وجبينها وملابسها تقطر ماء وهي تقفز مثل الماعز الجبلي وقد كزت على أسنانها وهي تأمل ألا تسقط في الطين.

وكان خيال الإسطبلات منعكساً وسط الضباب القاتم. قفز "فانسي" إلى الأرض وسارع ليعاونها وسألها:

- هل الأمر بخير؟

- لا ياس.

أوكل الجوادين إلى السائس وسحب الشابة إلى ملجأ تحت الباكية في مدخل البيت وقال:

- انتظري حتى أحضر لك غطاء.

- غطاء آخر؟

عاد ومعه قطعة كبيرة من "البطانية" بلون الكستناء ألقي بها على كتفها. وقال:

- إننا سنضطر للبقاء قليلاً حتى يهدأ الجو.

ضعف هطل المطر بعد دقيقتين واستطاعا أن يغامرا بالدخول في الفناء. أحست "كارين" بالإرهاق ولم تكن لديها سوى رغبة عاجلة

وهي أن تعود إلى بيتها وتأخذ دشا وتبدل ملابسها.. ولكن القدر قرر غير ذلك. انزلت قدمها في الطين مما اضطرها إلى السقوط وتشبثت بقدم "فانسي" وهي تسقط وسحبته معها بجسده الضخم. وكان من الممكن أن يسحقها بشقل وزنه لولا أنه قذف بجسده للامام.

وكانت فكاهة الموقف لم تفت عليهما وثبتا في مكانهما الغريب هذا وقد انفجرا في ضحك صاخب. ثم غامت نظرات "فانسي" من الرغبة. كانت سجينته بين الأرض وثقل جسده وسط الطين الأحمر اللزج، وسرت في جسد الشابة عاطفة مؤلمة ودق قلبها بعنف. حاولت أن تحتج. إنها لا تستطيع الاستمرار. كان الوضع مستحيلا خاصة أنه من الممكن أن يخرج أحد ويراها في ذلك الوضع المريب. ولا بد أنه أحس بتردها فهمس بصوت أجش:

- تعالي.. هيا نذهب إلى شقتك.

أحسا بان روحيهما وجسديهما أصبحا واحدا لا يفصل. قالت "كارين" في نفسها -وهي تتقلب في الطين- ما الذي يحدث؟ وكان من الواضح الجلي أنها عاجزة عن التفكير في وجود "فانسي". نهض فجأة وقد أصابته نوبة من النشاط المفاجئ وكانت صورتها قد حفرت في الطين مما جعل وجهها يحمر خجلا. وخلال دقائق سيمحو المطر تلك الصورة وسرعان ما سينسى "فانسي" عناقهما وتمنت لو حذت حذوه وتنسى.

تبعها إلى كوخها البنجالي واستعد لأن يعبر الباب عندما استجمعت "كارين" كل شجاعته ومنعته من الدخول.

- لا.. لا يجب أن تفعل..

- بل يجب.

أحاط ذراعيه بوسطها ودفعها للداخل وهي تهمس في توصل:

- لا..

- ولكن لماذا؟

قبل رقبتهما وأذنيها وفوديها وهي تحاول أن تعترض دون جدوى وهمست ثانية:

- لا.. لا يجب أن تفعل.

- ولم لا؟

- ليس الآن فإننا متسخان تماما.

- هذا صحيح.. لناخذ دشا. لا بد أن يكون كل شيء تاما وممتازا في أول مرة.

فكرت هل هذه أول مرة. وهل من المستحيل تجنب المحسوم؟ ارتجفت. قلبها ثانية وارتعدت فابتعد.

تخلصت "كارين" بسرعة من ملابسها المتسخة وفتحت الصنبور على آخره ووقفت تحت الدش. كان الطين ملتصقا بالجلد وبالشعر وأخذت تحكه بقوة ونشاط ولكن الأسوأ كان هو الشعور بالخجل والعار الذي يبدو أن الماء ولا الصابون لا يستطيعان إزالته. ما الجنون الذي تملكها؟ وتمنت ألا يكون أحد قد رآهما!

غسلت نفسها بالماء الصافي ولكن الشعور بالذنب لا يزال موجودا. أخذت الصابون مرة أخرى والشامبو وبدأت تنظف نفسها أصبح الماء دافعا فأغلقت الصنبور ومدت يدها خلف ستارة الدش لشمسك بمنشفتها فسمعت صوته الحبيب يقول:

- أخيرا.. بعد قليل سيفرغ خزان الماء كله.

ثنت ذراعها محتمية بالستارة التي كانت تخفي الخيالات بدرجة كافية سألته:

- ما الذي تفعله هنا يا "فانسي"؟

- إن الباب لم يكن مغلقا.

- ناولتي منشقة ودعني أرتدي ملابسني .

- هل يمكنني مساعدتك؟

- لا .

القي إليها بالمنشفة وقال :

- بالنسبة للملابس فإنني أفضل البشكير الذي كنت تحيطين به

جسدك في ذلك اليوم .. هل تتذكرين؟

- إنني أتذكر ولكني أحب أن ..

- لا .. لا .. لا ..

رأت خياله وهو مستند بلا اكتراث إلى حوض الوجه . لا بد أنه
يضحك فهو مسرور من الموقف .

زفرت :

- حسنا . سأرتدي ما تريده ولكن بشرط أن تخرج من الحمام .

- اتفقنا .

عندما أصبحت "كارين" بمفردها خرجت من مقصورة الدش
وجففت نفسها ثم عقدت البشكير حول جسدها باحتشام قدر
المستطاع ثم مشطت شعرها . ثم صاحت فيه :

- يجب عليك إشعال النيران في المدفأة فإن الجو يميل إلى البرودة .

- اتفقنا .

بعد أن تزينت قليلا أصبحت مستعدة ولكن مستعدة لماذا؟
مستعدة من أجله؟ أما الرجل فكان ينظرها جالسا في المقعد الوتيد
ذي المسندين في مواجهة النيران المستعرة وشعره لا يزال مبتلا وقد
ارتدى قميصا وبنطلونا أخضر اللون واستقبلها بابتسامة عريضة . قال
لها وهي تجلس :

- كان علي أن أشعري أريكة بدلا من هذين المقعدين ذوي

المساند .

أقترب بوجهه من وجه "كارين" ثم أراها الأغذية التي أحضرها
معه :

- عصير العنب والآناس والجبن والخبز والفواكه .. هل أصيب
العصير؟

- نعم .

- إنه عصير الآناس الخمر .. إننا ننتجه في مصانع "هاليا كالا"
وهو البركان الحامد في جزيرة "مايو" . تذوقيه .. إنه مسكر بعض
الشيء ولكنه حلو . خذي جينا أيضا .

- هل تشتري كل هذا من "مولوكي" .

- لا .. إننا لا نجد فيها سوى الجبن الأبيض وليس في كل الأيام .

إنني أقوم بزيارة خاطفة مدة ثلاثة أو أربعة أيام إلى "هونولولو" كل
شهر حتى أحضر التموين .

قالت في نفسها : وحتى يحضر "تامي" إلى الجزيرة . سألته حتى
تتخلص من أفكارها :

- حدثني عن نفسك .

مرت ساعتان على الأقل في حديث حي ودود وخصوصي وكشفا
عن مكنون قلبيهما . لقد وجدا أنهما يحبان بعض الكتب وبعض
أنواع الموسيقى ويكرهان بعضها . "كارين" كانت تكره "بيكاسو"
وكان "فانسي" يكره "بارتوك" وكلاهما قرأ مؤلفات "هيمنجواي"
عدة مرات . وكان "فانسي" يسارع إلى السينما كلما ذهب إلى
"هونولولو" . أما "كارين" فقد كانت وهي طالبة تخصص للسينما
كل سهراتها .

هبط الليل وأضاءت "كارين" مصباحا ونهض "فانسي" ليضيف
بعض كتل الخشب إلى نيران المدفأة وبدلا من أن يعود ليجلس وقف
خلف الشابة وأخذ يدلك رقبتها وقد جعلتها حركاته البطيئة الرقيقة

ترتجف . ركزت عينيها على نيران المدفأة المتراقصة وشردت في أفكار
واحاسيس غريبة سرت في كل جسدها . همس في صوت أجش
وكان الأنفاس تنقصه .

- "كارين" ! "كارين" !

لم تستطع أن تمنع نفسها من الارتجاف . قالت له فجأة:

- هل تعلم أنني سعيدة جدا لحضورك إلى هنا؟

- وأنا كذلك . فلننتهز هذه الأشهر القليلة!

أشهر قليلة؟ تصلب جسد "كارين" . إنه مصمم إذن على إقامة
علاقة عاطفية خاطفة معها ، لقد أحست بأنها شيء نادر اكتشفه
"فانسي" وقرر استعماله طالما كان في حوزته . إنه محروم من الزوجة
ولن يضيع الفرصة لأن يضيف امرأة أخرى إلى قائمة غزواته . بدون
ارتباط ولا قيود ولا مسؤولية . إنها المتعة الخاصة البسيطة .

أحست بالصدمة العميقة فشددت بشكير الحمام حول جسدها
بقوة ونهضت فجأة . سألتها:

- ماذا هناك؟

استجمعت كل شجاعته وقالت:

- لقد غيرت رأبي .

- غريبة! كيف هذا؟

أخذ يحدو إليها وقمه مفتوح دون أن يفهم وهي تشد البشكير
حول وسطها . مد يده ليمسكها .

- لا .

صفر بشفتيه .

- شيء غير عادي! لقد كنت دائما أعجب ولازلت بالنساء اللاتي

يعرفن كيف يتخذن قرارات سريعة .

لزمتم الصمت فغضب وصاح:

- ألا تظنين أنك مدينة لي ببعض التفسيرات؟ لم يبد عليك عدم
الرضا من دقيقتين بصعوبة!

ذهبت لتستند بكوعها إلى حافة المدفأة وكان جسدها يرتجف من
البرد أو الإحباط أو كليهما .

استأنف كلامه في غضب مشوب بالتهكم:

- من الواضح أنك تفضلين العجائز . . لأن حيوية الشباب تخيفك .

سألته - ثم تدمت على سؤالها -:

- ما الذي تريد الوصول إليه؟

- لقد عشت حقاً على جزيرة منعزلة بعيدة عن الحضارة ومع ذلك
لست ساذجا كما تظنين . ومن النادر أن تحصلني على وظيفة مرموقة
كهنده التي تشغلنيها وأنت في هذه السن الصغيرة . أعرف كيف
حصلت عليها . ولكن إلى متى ستحتفظين بها وأنت على بعد آلاف
الكيلو مترات من "جوردان ناش" وصدافته الحميمة؟

- كف عما تقول . . أنت سافل وصفيق!

أوشكت أن تختنق من الغضب . إن هذا المخلوق لا يستحق أي
تفسير . إنه مليح وساحر ولكن نفسه وضيعة ، استردت أنفاسها
وقالت:

- هناك صفات يمتلكها رجال في منتصف العمر وهي اللياقة
والدبلوماسية وبعض التمييز ولكني أتصور أن هذه كلمات لم تسمع
عنها أنت ولا تعرف معناها .

أدركت من قسوة ملامحه أن كلماتها أثرت وجاءت في محلها . لم
تضف شيئا وانجهدت إلى دولا ب ملابسها وفتحت ثم أمسكت
بملابسها النظيفة ودخلت الحمام وأغلقت عليها بالرتاج .

إن دشا طويلا قد يهدئها وصوت المياه يغطي على نشيجها . لن
تبكي . إنها لم تسكب دمعة واحدة بعد وفاة والدها ، و"فانسي" لا

يستحق دموعها. إن طعم الملوحة في الماء ليس بسبب دموعها وإنما من آثار العرق والغبار. جففت نفسها طويلا وارتدت ملابسها كل ذلك وهي تصيح السمع.

سمعت بابا يعلق. عادت إلى الحجر. ورات "فانسي" في انتظارها وهو جالس على أحد المقعدين ذوي المساند وقد وضع الثاني في مواجهته.

سألته -وهي تتعمد أن تكون لهجتها مستخفة به-:

- الأزلت هنا؟

- أردت أن أعرف لماذا؟

قرأت بعض اليأس على وجهه... هل حقيقة أنه جرح؟ ردت:

- لست مدينة لك بأي كلام.

- اجلسي!

- لا.

- لقد شاهدتك في موقع العمل. لقد كنت فعالة.. ولست في

حاجة لأن تغالبي صاحب العمل..

كان السؤال الذي لا يجزؤ على طرحه هو لماذا "جوردان ناش"

وليس هو؟ إنه لا يحبها ولكن كرامته هي التي جرحت وهي التي

تعذبه. ردت:

- بالتأكيد أنا فعالة في موقع العمل. ولكنني أذكرك بأن تلك

الفكرة هي فكرتك أنت وليست فكرتي.

غامت عيناه الرماديتان في حيرة وقال:

- لقد سمعت ثرثرات أثناء مقابلات العقد منها أن لـ "ناش"

عشيق في وسطه المحيط به وهو أمر ليس سرا على أحد.

- حسنا! ومن هذا استنتجت أنها أنا. إن اسم المرأة المتهمه هو

"سيلفيا جيانيلي" وهي في مركز رفيع جدا خلق لها منافسين وإن

كانت قد حصلت على مركزها نتيجة كفاءتها ومواهبها وليس ما تظنه بفكرك المريض. إن "ناش" يقدر كفاءتها وهذا أمر نهائي والبقية هي غيرة وحقد وقول سافل.

كانت تتحدث في جفاء. لقد سرت الإشاعة من سنوات وسط الشركة وقد قاض الكيل بـ "كارين" منها، ونفس الإشاعات السافلة تهددها هي أيضا وأن يكون "فانسي" هو أول من يرددها، إنه أمر لا يطاق. همس لها بلهجة مرتبكة:

- ماذا يمكنني أن أقوله لك يا "كارين"؟

- يمكنك أن تقول شيئا مثل أنا آسف.. أو عفوا!

أخذ يغمغم في صمت وكان الكلمات المطلوبة غير قابلة للنطق ثم

همس:

- إنني أصيبت بخيبة كبيرة.. وأنت تفهمين..

قالت معترفة -وقد حن قلبها له بسبب عدم قدرته على

الاعتذار-:

- لم يكن من الواجب أن أدع الأمور تصل إلى هذا المدى وكما

لاحظت فإنني لن أبقى هنا سوى وقت قصير.

نهض من مقعده وقال:

- الحق معك، نستمر قرونا قبل أن يعاد فتح موقع عمل جديد في

"مولوكي".

- من الأفضل أن يقل لقاؤنا قدر المستطاع.

- الحق معك.

بدا أنه يقبل ذلك دون ندم. إنه ليس في حاجة إليها. لقد أفسد

فرصة جيدة ولكنه لن يقع مريضا بسبب ذلك. إن "تامي" ستسري

عنه هي أو نساء أخريات. على أية حال "هونولولو" ليست بعيدة.

قال مستطردا:

الفصل السادس

كانت الشمس ساطعة يوم الثلاثاء التالي والسماء خالية وصافية من الغيوم ولا يوجد أي أثر للريح. وسعدت النفوس لرحيل "كارين" إلى "هونولولو".

وأمام سقيفة الطائرة كان الميكانيكيون يسخنون المحرك للطائرة البرمائية "بيتش كرافت" وكان "فانسي" شديد الأناقة في حلته الرمادية الفاتحة ثم اقترب من طائرة "مايك" "السيستا" وقال:

- ابدأ الرحيل قبلي.

احتج "مايك":

- لسنا في عجلة من أمرنا. إن مبدئي هو الرئيس أولاً
امتنعت "كارين" عن تصحيح هذا الكلام. فرغم تصرف "فانسي" الذي يتسم بالروتينية التحكومية فإنه ليس رئيس أحد.
طار كل منهما وراء الآخر. ودهش "مايك" لأن "كارين" لم تستفد من الطائرة "البيتش كرافت" مادامت ذاهبة إلى "هونولولو" وعندما سألها تركت السؤال معلقاً بلا إجابة.

هبط "فانسي" ثم اختفى في المطار قبل أن تطأ قدمها الأرض.
- هل سنلتقي في الساعة السادسة؟

- نعم وبعدها سأصحبك للعشاء ومشاهدة السينما.
- أستطيع أن أتناول العشاء فقط وغداً لا بد أن أنهض في ساعة مبكرة.

- في مرة أخرى إذن؟

- موافقة.

تواعدا في السادسة عند طابق الطعام في فندق "البيكاي".

- سأذهب لمقابلة "هيرا" من أجل ما ستفعله بالنسبة لوجياتك.
إنك لن تستطيعي أن تعيشي للأبد على الساندوتشات والحساء المعاد تسخينه.

هل يمكن أن تعيش بدون أن تراه؟ إنها غير مقتنعة. مر من أمامها ومد يده وكأنه سيلمس خدها، ولكن حركته تعلقت ولم تتم وقال:
- أنت لا تبينين سوى جدران.. وهذا لا بأس به، هنا الأرض غير مستقرة جداً لإقامة قناطر عليها ولا نستطيع أن نربط بين ما هو غير صالح للربط.

www.rewity.com/vb
سنو واليت

تبعث "كارين" نصائح "مايك" واتجهت إلى وسط المدينة حيث توجد معظم المحلات ، وإذا بقي لديها وقت فستعود لتتمشى في ميدان "كلاكوا" المزدهم بمجموعة من الحيوانات التي تباع التذكارات والعباديات والآثار. وعلى أية حال عندما ينتهي العمل في الموقع ستأخذ بضعة أيام للسياحة ومشاهدة واجهات المحلات.

هبّت رخة من المطر الشديد جعلتها تلجأ هي ولفائفها إلى تحت البواكي ، وبعد دقيقتين ضعف المطر. وخرجت "كارين" من مكنها واصطدمت بجسد ضخم أوشك أن يطيح بها. ثم وضعت كفان على كتفها وأمسكتها بها حتى لا تسقط وقال "فانسي" :
- في المرة القادمة عندما تمطر سأضع درعا واقيا.

همت بأن ترد عليه في مزاح عندما رأت النظرات الرمادية تتجمد وسمعت :
- لقد وقعنا عقدا يا آنسة "تاليس" ولدي نية تنفيذ بالود أو بالقضاء!

ثم ابتعد دون أن يفسر كلامه. وصاحت :

- ولكن عن أي شيء تتكلم؟

دار حول نفسه وعاد إليها.

- لا تقولي لي إنك تستولين على جميع العمال المؤهلين في "مولوكي"!

أشار بسبابته إلى شيء خلف "كارين". امتدارت ووجدت أنها لجأت وقت المطر إلى عتبة وكالة تشغيل الفنيين للمباني. ولم يكن قد مر يومان منذ آخر نقاش وجدال بينهما خرج منه بأحكام سريعة غير متروية وغير صحيحة ودون أن يهتم حتى بالتحري عن مدى صحتها. صاحت في غيظ :

- ألم يقل لك أحد إنك أبه ساذج وأحمق؟

انفجر صارخا :

- كيف؟ أنت تصطادين العمال من "هونولولو" في حين أنك وعدت أن تبديني بالعمال القدامى في المزرعة، ثم بعد ذلك تعامليني على أنني أبه؟

- إنها كانت تمطر يا "فانسي" ..

نظر في دهشة إلى الرصيف المبتل وإلى اللفائف التي تحتضنها وقال :

- هل تريدون القول إن المطر هو الذي اضطررك للدخول هناك؟ ردت عليه بجفاء - وهي تبتعد عنه بخطوات واسعة :-
- بالضبط!

لحق بها وقال :

- إنها ليست سوى غلطة ..

- إنك ترتكب الكثير منها.

ثم أكملت في ذهنها .. ودون أن تعتذر! سألتها :

- ألا يحدث لك مثل ذلك أيضا؟

- بل يحدث للأسف.

من أكبر غلطاتها المتسرة اهتمامها بـ "فانسي" وارنر" وهي غلطة رهيبة لا تستطيع التخلص من عواقبها. قال مقترحا عليها - بعد صمت مريب :-

- هل سنتعشى معا؟

- إنني مرتبطة ولست حرة.

- مع "مايك"؟

- الحقيقة أن هذا ليس من شأنك.

انزعجت أمام وجه الشاب المضطرب فأضافت :

- تذكر أننا اتفقنا على ألا نتقابل إلا في أضيق الحدود.

- إنها فكرتك أنت وليست فكرتي .

- إنه أمر ضروري .

توقفا عن التشاجر وبدا على سحنته مظهر "همفري بورجارت" في أحد أفلام "هيمنجواي" وقال بسرعة :

- يوما ما يا صغيرتي!

اضطرت "كارين" لمتابعة عملية الشراء بل إنها تمادت فيها . مثلا هل هي حقا في حاجة إلى ثوب طويل آخر؟ إنهم يقولون إن ذلك مفيد للحالة المزاجية وهذا الثوب الثاني الذي اشترته بقماشه المطبوع باللون الأزرق كان يبرز جمال بشرتها الذهبية وشعرها الأشقر . لقد كان باختصار ثوبا رائعا .

ارتدته داخل غرفة الزينة في فندق "الكاي" قبل أن تستقل المصعد . وكان "مايك" ينتظرها في الطابق الأخير فأطلق صغير إعجاب مكتوم .

- سيدتي الجميلة! لولا أنني أنتظر رئيسة موقع قاسية لوددت أن أتناول العشاء معك!

قالت له -وهي ترمش بعينيها-:

- وما الذي ستخسره لو غامرت وفعلت؟

- ربما بضعة قوالب طوب أحمر فوق الرأس ولكن ولا يهمك فإن قضاء سهرة معك تساوي ذلك .

أخرج من وراء ظهره تاجا من الأوركيد الأبيض والبنفسجي وبعض الزهور الجميلة البرية ووضعها حول عنقها ثم أمسك بها من كتفها وقبلها على خديها وقال :

- ألوها (مرحبا بالهاواي) يا "كارين تاليس" . مرحبا بك في "هونولولو" .

لمست بأطراف أناملها أوراق الزهور الناعمة ثم أخذت تشم

رائحتها العطرة وقالت :

- شكرا يا "مايك" إن حلتك هذه رائعة وساحرة . قادهما كبير

الخدم إلى مائدتهما وظلت "كارين" فاغرة فاها أمام المنظر الطبيعي . كانت المدينة مضاءة بكل الاضواء من مشاعل وكشافات ومصابيح ميادين وأخرى أمام واجهات الحيوانات وبالنوافذ والأسطح المائلة المغطاة بالقرميد وأشجار النخيل التي بطول الشاطئ وكانها رسوم رائعة على سجادة لا نهائية بينما احمر الأفق بآخر أشعة الشمس الغاربة . إن السيطرة بأنظارها على كل هذه المدينة بمنظرها الغريبة والخلابة تعطيها إحساسا بالقوة والرصانة والسلام .

على أية حال أيا كان من يصحبها فإن "فانسي" الآن موجود عند قدميها .

طلبت "كارين" كوكتيل من "هاواي" وقررت ألا تفكر إلا في الشاب الذي قدم لها هذه الأمسية الجميلة . ولكن القول كان أسهل من الفعل . وقد اكتشفت هي ذلك عندما وجدت أفكارها تهيم .

اقترح عليها "مايك" طبقا خاصا من الأطباق المحلية : شريحة سمك مدخنة ومزينة بالجمبري والمخار ومغطاة بطبقة من الصلصة بالكريمة والأعشاب .

- إنها لذيذة!

- أليس كذلك؟ لسوء الحظ إنك على بعد مئات الأميال من هنا .

- سامحني فأنا متعبة قليلا .

- مني؟

- بالتأكيد لا!

أحست بالذنب لأنها أولته قليلا من الانتباه في حين أنه أنفق تقريبا كل ما حصل عليه من رحلته في الذهاب والعودة إلى "مولوكي" .

- وهل تعبت من "فانسي وارنر"؟

فزعت ، فقد كان تحت مظهره الساذج أكثر ذكاء مما كانت تظن .
سألته :

- ماذا تعني ؟

- حسنا .. إن لكما طريقة غريبة في تبادل النظرات وإنني أتساءل
إن كان هناك شيء ما بينكما .

- لا .. حقا ..

إنها كذبة صغيرة طالما لا يهتم "فانسي" بها إلا من الناحية الجسدية
قال لها :

- حسنا .. لقد سمح لي فكري مما رأيته أن آمل ...

ودت لو أنها استطاعت ألا تشجعه ولكن لم يكن لها الحق في
ذلك . وضعت يدها على يد "مايك" - أنا آسفة . - أنا أحبك كثيرا
ولكنني لا أستطيع أن ارتبط بشخص لأنني سأرحل قريبا .

- هل يلزمك حب من الدرجة الأولى وخاتم زواج ؟

- ولا هذا . إن ربة البيت ليست نمطي المفضل والمهنة التي اخترتها
تفرض علي عدم الاستقرار والانتقال المستمر .
ابتسم "مايك" في استمتاع :

- أنت لا تريدين علاقة عابرة ولا زواجا يا "كارين تاليس" . ماذا
تريدن بالضبط ؟ أن تموتي ضحية العمل والحرمان من الحب ؟
- ما الذي أريده ؟

قطعت حديثها ، مابدا لها واضحا من أسابيع قليلة أصبح مبهما
ومن المستحيل تعريفه أو تحديده حاولت أن تفسر ذلك ولكن
الكلمات لم تكن واضحة ولا دقيقة ..

- أريد أن أرغب في شيء أو آخر بحيث لا أندم أبدا على
اختياري .

- يا صديقتي المسكينة "كارين" . إن عدم الاستقرار التام هو ماذا؟
أنا نفسي لست منجذبا على الإطلاق للزواج ولكنك تعجبيني كثيرا
ولو حدث ..

قاطعته :

- موافقة .. سأضعك على رأس القائمة .

كان كلامها كذبا . هناك شخص آخر على رأس القائمة رغما عنها .
وهذا للأسف لأن "مايك" كان مخلوقا راقيا على عكس "فانسي"
ولم يحدث أبدا أن أتى بأفعال خاطئة أو سوية مثله .

انتهيا من وجيتهما على كوكتيل الأناناس ثم نهضا ليرقصا .
ونجحت "كارين" في الإبقاء على المسافة بينها وبين "مايك" وهي
تعامله على أنه شقيق لها . قالت بعد الرقصة الثالثة :-

- يجب أن تعود .

- سأتصل بالمطار .. إن التوقعات الجوية ليست في صالحنا في
بداية السهرة .

عاد بعد ثلاث دقائق وقد بدا عليه السرور .

- إن الجو سيئ للغاية .. هيا بنا لنشاهد الرقصات البوليتيزية المحلية
في ملهى "بيتش كومر" وبعدها سأتصل بهم ثانية .

رغم إرهاق "كارين" إلا أنها قبلت بكل سرور هذا الامتداد للسهرة
غير المتوقع . منذ زمن بعيد كانت ترغب في حضور استعراض من
هذا النوع ولم يخب ظنها . لقد كانت رقصة "الهولا" الهاوايية
رشيقة وهادئة أما رقصة "تاهيتي" فكانت عصبية ومثيرة . كان فيها
راقص يدور حول نفسه في الهواء حاملا مشاعل وكانت الملابس
الملونة والموسيقى الصاخبة والتصفيق الحاد يسحر "كارين" ، عاد
"مايك" بعد إجراء مكالمة وهو مرتبك وحائر .

- إن الأمر لم يسر على ما يرام . يمكننا الذهاب لمشاهدة شيء آخر

ثم معاودة الاتصال ولكن هناك القليل من الحظ في أن تهدأ الرياح هذه الليلة ، وأنا لست أرغب في المغامرة فقد تحطمت إحدى طائرات الهليكوبتر التابعة لسلاح الحدود فوق أحد تلال "مولوكي" من شهرين . وسأحاول العثور على حجرة خالية لك في فندق .

ولكنه لم ينجح لأن جميع الغرف كانت مشغولة .

إن ذلك بسبب العاصفة الثلجية التي هجمت على القارة الأمريكية . وهؤلاء الذين استطاعوا الإفلات منها حضروا إلى هنا بالطائرة .

وضع "مايك" يده على قلبه وأقسم بصوت عال :

أعدك بأن أقضي الليلة كلها فوق الأريكة .

لا .. إن الأريكة ستكون من نصيبي . يجب أن تكون في كامل لياقتك ومستعدا في الغد لنقلي إلى "مولوكي" .

بدا سعيدا للغاية حتى إنها تساءلت لحظات إن كانت قصة الجو السيئ من اختراعه حتى يحتفظ بها في بيته .. لا . إن "مايك" رجل صريح ومباشر . يجب عليها ألا تصاب بداء الشك الذي نقله إليها "فانسي" بتصرفاته المريبة ، يجب ألا تشك في كل رجل !

كانت شقة "مايك" تقع على الطرف الآخر من المطار . جاملته "كارين" حول وضع الحجرات والديكور والشرفة التي منها يستطيع المرء التمتع بمنظر المحيط وكذلك جاملته على المطبخ .

لا .. لا تدخل المطبخ فقد مر يومان لم أغسل فيهما الأطباق !

ومع ذلك لم تعرض عليه "كارين" غسلها بدلا منه ورغم إلحاح "مايك" في أن يترك لها غرفته إلا أنها ألقت بنفسها فوق الأريكة ونعست في الحال .

أحست بيد تهز كتفها .. هل هو "فانسي" ؟ ولكنها سمعت صوت "مايك" يقول في رقة :

- أرجوك يا "كارين" .. أمامي رحلة طيران في الثانية عشرة ظهرا ويجب أن نرحل في الحال .

جعلتها رائحة القهوة النسكافية تفتح عينيها وقال لها "مايك" - في لهجة اعتذار :-

- أنا آسف .. إنها التاسعة .

- اللعنة .. كان من المفروض أن أكون في الموقع في الثامنة .

تنازلت عن تغيير ملابسها ومشطت شعرها بسرعة وجمعت حوائجها . قال لها "مايك" -وهما في الطريق إلى المطار :-

- بالمناسبة هل تعرفين أنه في اليوم الذي اضطرت فيه لتركك في "كونا كاسي" فإن الزبائن الذين حجزوني للعمل لمدة ثلاثة أيام لم يظهروا أبدا لقد تسلمت شيكا بالاجر وهذا كل ما هناك . إن النقود يسهل الحصول عليها .. أليس كذلك ؟

وبعد دقائق أقلعا . وكان المحيط الباسيفيكي عميق الزرقة وناعما كالحرير وإن كانت تعلوه السحب . واقتربت جبال "مولوكي" خضراء وبارزة . وسرعان ما عرفت "كارين" مساقط المياه التي لا حصر لعددتها والتي تلمع على سطوحها .

اختترقت الطائرة آخر ستارة من الضباب ثم هبطت على الحلبة الخاصة بالمزرعة . وكان تفرغ العدد الضخم من لفائف مشروبات "كارين" عملا ليس هينا . وقد سعدت أن الطائرة نزلت عند كوخها مباشرة كما سعدت أكثر عندما أرسلت بالبريد هدية لعمتها الكبرى بمناسبة عيد ميلادها .

قال "مايك" مقترحا :

- هل تحبين أن أساعدك حتى بيتك ؟

- لا .. أنت في عجلة من أمرك وسأتصرف بمفردتي .

قال -وهو يطبع قبلة على خدها :-

- شكرا يا "كارين" على تلك الأمسية الرائعة ولا تنسي أن شقتي هي شقتك .

كان قد ألقع عندما ظهر "فانسي" في السقيفة ، تساءلت : إن كان قد قضى الليل هناك منتظرا عودتها وهل سمع آخر كلمات "مايك" ؟ قال مزمجرا :

- هل كان الأمر جيدا ؟

أجابت - دون أن تتوقف خوفا من أن يسقط منها هرم اللقائف الذي حملته على ذراعها- :

- ممتاز جدا .

ولكن حدث ما كانت تخشاه فقد حدث انفجار داخلي ألقى باللقائف على الأرض . سارع "فانسي" .

- سأساعدك .

قالت في توتر :

- ولكن لا .. لا أريد شيئا منك .

أمسك بكتفيها وقال لها :

- أما أنا فأريد . أريد منك ألا ترفضني مني شيئا .

مال عليها وطبع قبلة على جبينها بوحشية جعلت "كارين" تنحلي عن عدم اكتراثها . استطاعت أخيرا أن تقول بلهجة ساخرة :

- من المؤكد أنك شاهدت الكثير من أفلام "همفري بوجارت" ؟ أم قرأت الكثير من روايات عاطفية عفا عليها الدهر . إن إبراز الرجولة قد مضى عهدا من زمان .

صاح غاضبا :

- ولماذا "مايك" وليس أنا ؟

هزت كتفيها بلا مبالاة . إذا كان متمسكا لهذه الدرجة بفكرة أن هناك علاقة حب بينها وبين "مايك" فلماذا لا تخدعه ؟

- نعم .. إنني أحبه جدا .

- وأنا ؟ لا تحبيني على الإطلاق ؟

بل إنها تحبه .. نعم إنها تحبه ولكن "مايك" ليس خطيرا . يمكنها أن تقضي معه لحظات دون أن تعرض صحتها للخطر ولا مهنتها ولا مزاجها بينما مع "فانسي" .. قالت محتجة :

- أنت الذي اقترحت وجود علاقة بيتنا .

- لقد سمعت آخر كلماتكما يا "كارين" .

- بالأمس كانت الرياح عنيفة لا تسمح بالعودة .

- قبل السادسة فعلا كانت الرياح عنيفة .

- لقد نمت على أريكة "مايك" لأن كل غرف الفنادق كانت مشغولة .

لامت نفسها في الحال ؛ لأنها تبرر تصرفاتها له ولكن الأوان قد فات . كانت العينان الرماديتان قد صفتا وارتسمت ابتسامة على وجه "فانسي" .

- بالنسبة لهذا الصباح يا "كارين" وبالنسبة لما بعد ظهر أمس ومساء الأحد .. أنا .. أنا آسف سامحيني !

قالت -وقد تأثرت ودهشت من مجهوده- :

- شكرا .

قال يتضرع إليها :

- ساعديني على أن أتخلص من غروري الرجولي .

- كيف ؟

ثم هجم عليها وقبلها بقوة واستجابت لقبلاته ثم خرجت من حالة الذهول لتسأله :

- هل قلت ما كنت تريده ؟

- أريد أكثر وأكثر .

- "فانسي" ا

- هل يجب علي أن أتضرع إليك؟ أن أصرخ؟ أن أبكي؟

أحست بارتباكها وارتباعه.

- حسنا... حسنا اتفقنا.... لا تقلق! من الآن سنتجنب هذه

اللقاءات المتوحشة إلى حد ما، هيا أسرع.. هناك جدران لم يتم بناؤها وتحتاج إلى مزيد من الجهد.

الفصل السابع

ما إن تم وضع المكتب والأثاث الخاص بإقامة العمال في مساكن سابقة التجهيز حتى انطلق العمل في الموقع على أحسن حال.

وكانت نظرات "كارين" من حين لآخر تلمح خيال فارس وحيد يراقب في حزن من أعلى التل تطور العمل وتقدمه وحسب اتفاقهما كان كل منهما يتجنب رؤية الآخر، وكانت تتناول إظهارها في كوخها البنجالو. وكانت "هيرا" تعد لها ساندوتشات من أجل الغداء وطبقا تسخنه في العشاء. هذا وقد أمر "فانسي" بتزويد الكوخ بشلاجة كهربائية وموقد ميكروويف. كان يخشى ألا تأكل جيدا أو بمعنى آخر كان يزيل أي وسيلة لتناول العشاء في البيت الكبير. ولم تكن تذهب إليه إلا عندما يذهب هو نفسه إلى "هوتولولو" والتي زاد تردده عليها أخيرا.

وقد عانت "كارين" مشاكل جديدة بسبب ازدياد عداة العمال نحوها وعنادهم. هل عليها أن تعزو ذلك إلى كونها امرأة أم أنها آتية من الخارج؟ أو كذلك بسبب تأثير "جون أوميشي" السيئ.

كانت تعليقاته بذيفة ومعارضاته مستمرة وكأنها لا تكفيها متاعب. لقد صدم هو وأغلب العمال لأنها عينت ثلاث نساء من أجل الأعمال التي لا تتطلب خبرات وكفاءات خاصة. وكانت اثنتان منهن زوجتين لمهاجرين فلبينيين لجأ إلى الجزيرة، ولكن الثلاثة حسب العقد كن يعشن من وقت طويل فوق الجزيرة.

وبسبب رد الفعل هذا تجنبت "كارين" أن تظهر أي تعاطف رغم أن ذلك أمر طبيعي تجاه النساء الوحيدات في الفريق. وقد عانت ذلك كثيرا وتساءلت هل كانوا سيعيبون على الرئيس الرجل لو تعاطف مع

الرجال؟ لا بالتأكيد .

على أية حال سواء كانوا رجالا مغرورين أم لا كان الجميع يطيعون أوامرهم ولا أحد ينكر كفاءتها ،وقد أدركت أخيرا أن "كانو" يحاول قدر المستطاع أن يهدئ النفوس . ولسوء الحظ فإن "جون أوميشي" كان رئيسا لـ "كانو" الأمر الذي حد من تأثيره إلى حد ما .

كان من المحتمل أن "أوميشي" يطمع في وظيفة "كارين" وجهل أنها إذا لم تفلح في القيام بوظيفتها فإن رئيس موقع آخر سيرسل من القارة الأمريكية بدلا منها ولن يحتل هو مكانها . وماعدا أيام الأحد التي كانت تذهب فيها للاستحمام في البحر كانت لا تقضي وقتا يذكر في التسلية والاستمتاع . وكانت تقوم بنزهة بسيطة على الأقدام أو تقرأ رواية أمام المدفأة ثم يغالبها التعاس .

وعندما عادت إلى بيتها بعد نهار شاق من العمل سمعت صوت أزيز طائرة جعلها تفرع . لو رحل "فانسي" تستطيع أن تتناول عشاءها مع "هيرا" التي وإن لم تكن ثرثارة إلا أنها كانت تستقبلها بود منذ أيام عديدة .

عندما وصلت إلى بابها سمعت اسمها يذكر فاستدارت وقالت لها "نامي" :

- اتعشم أن تتناولي العشاء معنا الليلة .

كان أول رد فعل لـ "كارين" هو الرفض ثم قالت في نفسها: إن ذلك عمل صبياني وإن قبولها للدعوة سيظهر لـ "فانسي" أنها لم تعد تخشى مقابله .

ردت :

- بكل سرور . . أخبرا "هيرا" .

بعد تفكير ناضج ارتدت بلوزة وبنطلون أصفر واتجهت إلى البيت الكبير .

كان ستة من العمال جالسين أمام المائدة في قاعة الطعام . وأعد "فانسي" الكوككتيل بينما "جون أوميشي" و"كانو" يشترثان على الأريكة .

حيتهما "كارين" من بعيد . كان "جون أوميشي" رجلا مليحا ولكن صفاقته كانت تجعله غير مقبول ، كان يتظاهر بأنه هدية السماء للإنسانية وخاصة للنساء . إنها أفكار سيئة عنه سرعان ما لامت "كارين" نفسها عليها . إنه يقوم بعمله وهذا هو المهم .

كانت "نامي" أجمل من أي وقت في الثوب الأخضر الذي أبرز جمال بشرتها الناعمة ذات اللون العنبري . وكانت "هيرا" التي انضمت إلى العشاء في منتهى الأناقة هي الأخرى . سألها "فانسي" .

- ماذا تريدان أن تشربي؟

كان يستخدم صبغة المفرد كنوع من الألفة خوفا من أن يبدو مشيرا للسخرة . وقد سخرت هي من هذا المسلك . قالت له :

- عصير الأناناس الخمر .

ناولها كأسا واحتكت أصابعهما . هل لا يزال يتذكر آخر مرة قدم لها فيها الشراب؟ نعم هذا ما تقوله عيناه ، ابتعدت وذهبت لتفحص الأطباق المرصوفة على سطح موقد تسخين الأطباق : فخذ ضبان مشوي وشرائح الماهي ماهي . ويفتيك "سوكياكي" وأرز مغفل . وسلطات متنوعة وفواكه استوائية لختام الوجبة . صاح "فانسي" :

- هيا إلى المائدة ! إن العمال الذين هم أنتم لابد أنهم جوعى جوع الذئاب .

لم يحثج العمال إلى تكرار الدعوة وكان الطعام لذيذا وشهيا وقد هناؤا "هيرا" عليه بشدة . . دار الحديث حول موضوعات مختلفة جدا . وحاولت "كارين" قدر المستطاع أن تتجنب نظرات "فانسي" . كان أول تعليق غير لائق جاء من "جون أوميشي" بعد أن احتسى

عدة كؤوس من الشراب القوي عندما أخذ يغازل "تامى" دون أي لباقة سواء بحركات فاحشة أو تعليقات لها مضامين سافلة. وقد أعجبت "كارين" من رصانة الفتاة الآسيوية الحسنة. لقد حصنتها مهنتها كمضيفة جوية ضد مثل هذا النوع من التصرفات الممجوجة. وكان "فانسبي" يبدو على استعداد تام للانفجار وأوشكت الأُمسية أن تفسد، قررت "كارين" أن تتدخل فقالت:

- لدي أمران أو ثلاثة أود أن أقولها لك بخصوص موقع العمل يا "جون".

سحبته نحو أحد الأركان في الحجرة وهمست له:
- من الآن فصاعدا عليك أن تلتزم الهدوء.

- عن أي شيء تتحدثين؟
- إن "تامى" لا تهتم بك فدعها في سلام. أنت تفسد هكذا الأُمسية.

نظر إليها نظرة احتقار وقال:

- إننا الآن لسنا في موقع العمل يا رئيسة!

- في موقع العمل أو في صالون.. أنت تمثل شركة "إيمو فاكانسي". وفي حالة الضرر فإن الشركة ستفضل أن تشتري قطعة من الأرض. لإنشاء ملعب جولف وعلينا أن نحافظ على العلاقات الحسنة مع الناس ذوي الصلة بها.

- علاقات حسنة؟ هذا ما أحاول أن أفعله اكتفت بأن صفعته وقالت له بحفء:

- من الآن فصاعدا عليك أن تتركها في حالها مفهوم؟

- هل هذا أمر؟

- هل تريد أن أصدره إليك مكتوبا؟

حدج إليها في إصرار ثم قال بصوت بدأ يرق:

- موافق يا رئيسة.. لقد فهمت.

عادا وانضمما للآخرين. نعس "جون أوميشي" بعض الوقت فوق الأريكة ثم تحجج بالتعب الشديد وانسحب. نهضت "كارين" بعد فترة قليلة فقالت لها "تامى" في همس:

- شكرا يا "كارين". لست أعرف ما الذي قلته له ولكنه كان قولا فعالا.

ردت "كارين":

- بل شكرا لك أنت التي لم تطرده خارج الباب.

أضاء القمر الطريق المغطى بالأشجار. لم تضيء مصباحها الجيب البطارية ولم تلاحظ وجود "جون" الذي وصل إلى باب الكوخ البنجالو. سألته:

- ما الذي فعله هنا؟

- لقد أطعت أوامرك.

ردت -وهي تمسك بمفتاحها داخل جيبتها-:

- لست أفهم.

- بعد أسابيع من تمثيل دور العذراء الخائفة أخيرا أفهمتني أنك ترغبيني أنا بمفردتي.. وأنا تعبت من الانتظار.

ألقي بذراعيه فوق كتفيها وحاول تقبيلها أصيبت "كارين" بثورة من الغضب الشديد فركلته بقوة في ركبته ثم طعنته بالمفتاح. جرح المفتاح خد الشاب الذي تراجع وهو يمسك ببطنه بيد وخذته بالثانية وقال مهددا:

- هذه الضربة.. ستدفعين ثمنها.

- هل لديك رغبة في أن تقيم بعض الوقت في السجن؟

قال -وهو يضغط على أسنانه-:

- ومن سيصدقك؟ لقد رأيتك وأنت تتدحرجين وسط الطين مع

"فانسي" ورأيتك تغازلين الطيار للطائرة "السيبنا" وأستطيع أن أكون الثالث.

ذهلت وأحست بالغثيان وصمتت لحظات قبل أن تقول:

- لا يهم ما رأيته ولا يهم ما تخيلته .. أنت بالذات في جميع الاحوال تثير غثياني وتقززي.

- هذا المساء رآك الجميع تأخذيني على جانب ولن يصدق أحد أنك لست موافقة.

اندفع مرة ثانية نحو "كارين" ولكنها هذه المرة استقبلته بلكمة شديدة وصاعقة أسفل أنفه وجاءت اللكمة مؤلمة للغاية كما سبق أن قال لها عنها مدربها في الدفاع عن النفس.

ترنح "جون" وكان بإمكانها أن توجه له لكلمات أخرى ولكنها فضلت أن تفتح الباب وتغلقه عليها.

ظلت دقائق وأنفاسها منقطعة وهي تصيح السمع، سمعت صوت أقدام ثم اختفت. تساءلت هل سيعود ومعه النجدة والدعم؟ لا.. إن موقفه لاشك سيصبح مؤسفاً ومخجلاً.

ولكن ربما حاول أن يكسر الباب بعد أن يحضر عتلة وكان خشب الباب خفيفاً ولن يقاوم الضغط الشديد.

ارتجفت من الغضب والرعب وفكرت في أن تصرخ ولكن من سيسمعها؟ إن البيت الكبير بعيد جداً ولا بد أن كل الناس نائمون.

سادها الاضطراب والتشوش. ودت لو لجأت بالقرب من "فانسي". وحتى تحقق ذلك لابد أن تتأكد من رحيل "جون". ثم لو أن

"فانسي" نفسه حاول أن يغتصبها هو أيضاً لأنه يعتبرها مجرد امرأة نسلية؟ إنه لا يحبها، لا أحد يحبها.. أخذت تنشج وتكرر.. لا

أحد. قضت "كارين" ليلة سيئة للغاية وفي يدها مطرقة وفي اليد الأخرى

سيخ تقليب النار.

وفي الصباح وصل "جون أوميشي" إلى مكتب موقع العمل متأخراً جداً. صاح "كانو" وهو يلاحظ خذه الممزق:

- ما الذي جرى لك؟

قالت "كارين" معلقة:

- وسط الليل لا يميز المرء الأشجار ذات الأشواك.

واجهها "جون" فانسعت حدقتها. رأت ورماً أزرق يميل إلى البنفسجي يزين خذه الآخر الذي تتذكر جيداً أنها لم تلحمه فيه.

قال "جون" أمراً:

- "كانو" اذهب لترى ماذا تفعل النساء الثلاث ولا تغفل عينك عنهن طوال النهار.

نظر "كانو" لـ "كارين" نظرة تساؤل فقالت:

- لقد أعطيتك برنامج هذا النهار فالتزم به.

حياتها الهاوايي برأسه ثم خرج. بدأت تقول:

- لو حدث أبداً أن..

قاطعها "جون".

- إنك لن تستطيعي طردي. لقد قصصت على الناس نصف عدد عشاقك وإنك أوسعتني ضرباً؛ لأنني رفضت الاستسلام لك واتباعك إلى داخل حجرتك.

ظلت بلا صوت فأضاف:

- أنا متزوج.. هل تعرفين ذلك؟

قالت "كارين":

- المسكينة! إنني أرثي لها بإخلاص. والآن اسمع ما ساقوله لك. أنا رئيسك وأنت تجرات ورفعت يدك علي، ولكننا لسنا في الجيش وحادثة الأمس حدثت خارج نطاق العمل وفي غير أوقاته وأنت

كنت ثملا . ويقولون إن للقمر تأثيرات على بعض الأشخاص ، باختصار أعترف بأن الظروف كانت ضدك ومع ذلك تذكر أنك لازلت في فترة الاختبار ، وعند أقل حركة عدوانية أنت مطرود، وإذا ما حاولت الاعتداء جسديا أو بالكلام على أية امرأة أخرى هنا أو في أي مكان أنت مطرود ، والآآن وقد عرفت أنك متزوج فإنني لن أغفر لك أي هفوة . وأخيرا لابد أن يكون عملك كاملا بلا أي خطأ لأنه يجب عليك ألا تضغط علي أكثر من اللازم حتى أوقع أمر طردك . سكتت فشرة ثم جمعت أوراقها المكومة فوق مكتبها ثم استطردت :

- وأخيرا . . كف عن قص تفاهاتك حولي . كل الناس يعرفون أنك لا تهمني على الإطلاق . وهم يعرفون أيضا أنك تلهث كالكلب وراء كل من ترتدي "جيبية" .
حدج إليها "جون" بنظرة قاتلة ولكنه امتنع عن الرد . وعندما ترك الحجرة أقلت "كارين" برأسها على مسند مقعدها . وأخذت أصابعها تلعب في عصبية بقلم . أحست بغصة في حلقها والحرارة في خديها ساخنة ، وحاولت أن تسترد هدوءها ، حاولت التظاهر بعدم الاكتراث وإن لم تحس بذلك لابد أن العمال تبادلوا حكايات "جون" القذرة ، ومواجهتهم ومواجهة رفضهم ل صداقتها كان بمثابة محنة تعانيتها وتخشاها .

ومع ذلك كانت لديها مصلحة في أن تطفئ النار المشتعلة . وحتى في مجلس الإدارة كانوا يخشون من أن منح هذه الوظيفة لامرأة قد يجلب المشاكل . . ومن أجل مهنتها ومن أجل كل النساء اللاتي يحتهن مهنا مثلها كان على الشابة ضرورة أن تظهر أنها قادرة على قيادة الفريق الرجالي دون مواجهة أو متاعب ، وكان عليها إذن أن تكذب عن طريق الإنكار لكل تلك الحكايات المغرطة والسافلة .

إنها ستكتب تقريرا ولكنها ستحتفظ به في درجها في بيتها وسيكون سلاحا لن تستخدمه إلا كسلاح أخير .

كانت الايام التالية هادئة . ولم يوجد أي عصيان ملحوظ ، ولكن نوعا من عدم الاكتراث أدى إلى فرملة سير الأعمال . وقد آتم "جون" أو ميشي عمله وهو يتجنب "كارين" .

وكان المبنى الغربي المسمى رقم واحد قد أوشك أن يتم الانتهاء منه من الخارج والداخل ، وأكبر أعمال المبنى الرئيسي أو رقم اثنين كان يسير سيرا حسنا . وكانت المواد المخصصة للتأثيث الداخلي قد وضعت في مخزن منعزل .

وكان العمال يجمعون آلاتهم عندما أرادت "كارين" التفتيش عن شيء ، وعندما فتحت الخزان شحب وجهها مما رآته .

جرت إلى مكتبها وراجعت ملف الطلبيات والفواتير واستمرت في تحرياتهما في اليوم التالي بسؤال "كانو" الذي كانت تثق به تمام الثقة ، وأجرت مكالمة تليفونية إلى "مينيابوليس" ثم استدعت "جون" أو ميشي وقالت له - وهو يسحب لنفسه مقعدا .

- لا داعي للجلوس فإن المقابلة مقتضية . لقد تم اكتشاف سرقتك . لقد اتصلت بـ "جوردان ناش" وهو يظن أن شكوى إلى الشرطة وكل ما يليها ستكون وصمة في جبين وسمعة الشركة وأنا كنت أفضل أن ألقى بك في السجن مع عقوبة قصوى . . لقد عرضت للخطر حياة أشخاص وهو أمر لا يفتقر .

عندما فكر وطالب ببراھين عرضت عليه "كارين" نتيجة تحرياتها : من استبدال للمواد الممتازة بأخرى رديئة ولاشك أن فرق السعر لم يضع على كل الناس ، والتركيبات الكهربائية وبخاصة الكابلات غير المطابقة يمكن أن تؤدي إلى حرائق . ولكن "جون" استمر في إنكاره . فصاحت فيه :

- أنت إذن لم تفهم . إن لدي الإثباتات . وأنت مفصول نهائيا وبلا رجعة . أعد امتعتك وهيا اذهب إلى غير رجعة . وإذا رأيتك ثانية في الموقع فإنني سأستدعي الشرطة .

اتجه إلى الباب ثم استدار في تردد قائلا :

- كل الناس سيعرفون أن امرأة محبطة لم أحقق لها أغراضها هي التي طردتني . . واعتمدي علي !

ظلت "كارين" بمفردها لمدة خمس دقائق قبل أن تكتشف أن القلم الرصاص ليسفي يدها كان قلما من الحبر الجاف وهي تحاول أن تبهيه .

ظل كلام "جون أوميشي" المقلق بلا تأثير ولم تقل سلطة "كارين" بل بدا لها أنهم ينظرون إليها بكل احترام . تساءلت هل يتهامسون من وراء ظهرها؟ هذا أمر ممكن الحدوث . وأحيانا كانت مجموعات صغيرة تتفرق عند رؤيتها . وقد فضلت ألا تلاحظ وبدأت حكايات "جون" التي لوثت سمعتها تختفي سريعا وانهمكت في العمل .

تحسن الطقس واستطاعوا أن يعوضوا التأخير الذي كان بسبب الأمطار في أيام بداية العمل .

وغرقت "كارين" كل ليلة في نوم خال من الأحلام وبعد أسبوع أوكلت مهمة "جون أوميشي" إلى "كانو" وطلبت منه أن يختار من يحل محله كرئيس للعمال . فقدم لها رجلا مظهره ضعيف ولكنه كفه تماما اسمه "إيزيدورو" والذي كان من أصل فلبيني .

بدا العمال راضين من هذه التغييرات . وفي الأسبوع التالي كانت منهمكة في العمل عندما رأت "كانو" يدخل المكتب ، صاحت فيه

وهي تبسم :

- ما الذي تفعله هنا؟ لا يوجد سوى كبار الرؤساء هم الذين يعملون في عطلة نهاية الأسبوع .

رد عليها - وهو يضع كيسا أمامها - :

- لقد أحضرت لك غذاءك . إنك تقريبا لم تأكلي شيئا في الأيام الأخيرة وهذا سيسمح لك بأن تنتظري حتى "لوالا" هذا المساء .

- وما هو "لوالا" هذا؟

- إنه حفل يقيمه الأصدقاء بمناسبة العيد الخامس والعشرين من الزواج . وسيوجد العديد من الأشخاص ، وستجدين عددا لا بأس به من موظفيك .

غامت ابتسامة "كارين" وقالت :

- لا أستطيع .

- لماذا؟

- أولا أنا لست مدعوة .

- بل أنت مدعوة . أنا أدعوك . وهنا الجميع مرحب بحضورك .

قالت له مصححة في نفسها :

- ليس كل الناس . ثم أضافت بصوت مرتفع :

- ثم إن لدي عملا .

مال عليها وأمسك بيدها في ود :

- أعلم لماذا لا تريدن الحضور ولكن يجب أن تحضري لقد فعلت كل ما باستطاعتي لهدم كل أكاذيب "جون" والقليلون جدا يصدقونه . وعلى أية حال ليس باختيائك يمكنك أن تفنعيهم باكاذيبه .

نبح "كانو" في جداله .

أخذت وقتا طويلا لتستعد في عناية . ارتدت الثوب الطويل الذي

اشترته من "كاناكاكي" مع استخدام الشامبو في غسيل الشعر وتمشيطه بعناية مع زينة معتنى بها وعقد من الذهب أرسله لها "بين" في عيد الكريسماس. والنتيجة كانت مظمتنة حول إمكاناتها الجمالية والإغرائية ولكن للأسف لا يوجد شخص تغريه.

بعد حوالي ساعة من الطريق بالسيارة دخلت سيارة "كانو" في طريق ضيق متعرج ووقفت أمام منزل متواضع المظهر. وكان حوالي مائة شخص يسارعون إلى الحديقة.

قدمها "كانو" لضيوفه وهنأتهم "كارين" لقد كانت خمسة وعشرون عاما من الزواج شيئا نادرا على هذه الجزيرة التي لم تسمع فيها إلا عن الطلاق ووعدت نفسها بأن تشتري لهم هدايا في المرة القادمة التي تذهب فيها للمدينة.

برزت بعض الوجوه المعروفة لها من بين الجمهور من بنائين وسباكين وكهربائين ممن يعملون في الموقع وقدموا لها زوجاتهم وأطفالهم ولكن بطريقة متكلفة ومشدودة وكانهم يؤدون مهمة إجبارية. وأيا كان ما قاله "كانو" فإنها لم تكن موضع ترحيب. ولا شك أن أقوال "أوميشي" وجدت صدى عندهم. إنهم لم يغفروا لها أبدا كونها دخيلة، وأعمال إزالة الأشجار وآلات البلدوزرات وأول جدران من الأسمنت المسلح التي ارتفعت في مواجهة البحر.

لم يتركها "كانو" قيد أنملة وحاول تسليتها. قالت -وقد لاحظت وجود "هيرا" بالقرب من البوفيه-:

- اذهب وانضم إليهم. إنني أتصرف بمفردتي.

تردد لحظات ثم قبل اقتراحها:

- حسنا موافق وسأعود بعد قليل.

كانت المصاييح الكهربائية تضيء البوفيه ولكن بقية الحديقة ظلت وسط العتمة والتي لم يكن يخترقها سوى نور المشاعل الموجودة هنا

وهناك ، وكان الجمهور في أحد الأركان أقل كثافة فقررت اللجوء إليه .. وهناك رأيته ! إنه "فانسي وارنر" وهو أجمل من أي وقت مضى وهو يتحدث في ود مع سادة البيت . وكان على ضوء المشاعل وقد بدا شعره شبه أحمر وقسمات وجهه واضحة ومتناسقة وجسده تبدو عليه القوة والرشاقة لم يسبق لها أن رأته مثلها .

لو حاول ذلك الشاب المليح الموجود أمامها الآن أن يغازلها لما صدته . إنها لن تخسر شيئا وهي تعرف ذلك .

لم تكن "تامي" ظاهرة ولكن ذلك لم يدم كثيرا وهي تعرف ذلك أيضا . أحست بالارتباك واتجهت نحو ركن الحديقة الذي لا يضيئه شيء واستندت إلى جذع شجرة . كان يكفيتها أن تنتظر هكذا بعض الوقت ثم تذهب لمقابلة "كانو" وأن تعتذر بحجة أنها تشعر بالتعب . وهو لن يدهش فقد رآها بنفسه تعمل بهمة ونشاط طوال الأسبوع .

فزعت وارتجفت ركبناها عندما سمعت من يقول :

- مساء الخير .

- "فانسي" ! أوه .. مرحبا .

- ألم تتعلمي بعد أن تقولي "ألوها" ؟ إنها كلمة معروفة ومتداولة وهي تعني "يومك سعيد" أو "مرحبا بك" أو أيضا "أحبك" .

- أو أيضا وداعا !

- أرى أن نعومة اللغة المحلية وأسرارها لم تفت عليك . وأنا أيضا كنت أقول ذلك .

أصابها رعب عندما اقترب منها أكثر فقالت :

- هل تتجنبني بسبب "أوميشي" ؟

لم تستطع أن تمنع نفسها من صده .. إن "فانسي" كان يعتبرها دائما فريسة سهلة وهو ليس في حاجة لأكاذيب "جون أوميشي" .

- هذا القدر ؟ ذلك الوحش ؟ أنا لم أسمع تلك القصة سوى اليوم

يا "كارين" وإلا فإنني أؤكد لك ..

كان الغضب يجعله يهتز ويرتجف . سألته :

- هل سمعت ما قصه ؟ وهل لا تعتقد أنني مذبذبة ؟

- لقد رأيت كل شيء في تلك الأمسية .. لقد خرجت لاشكرك

لأنك جعلته يبقى ساكنا .. حسنا وأردت أيضا أن أقابلك للحظات .

ثم رأيتهما أنتما الاثنين . في البداية اعتقدت أنك موافقة لا ... ! لا

تغضبي ! أنا لم أصدقك وقتا طويلا ولا بد أنك طردته .

قالت له في قنوط :

- على أية حال شكرا على معرفتك .

قال محتجا على تهكمها :

- على أية حال أنا قلت : إنك لست في حاجة إلي ، ثم في تلك

الأمسية أثبت أنك لست فعلا في حاجة إلي أية مساعدة .

- إن المساعدة المعنوية كانت ستلقى الترحيب مني .

- آه .. حقا ؟ آه علمت .. سامحيني .. أنا لم أجرؤ على التدخل .

تشابكت أصابعه مع أصابع "كارين" واختفى الضجيج والضحك

والمرح والاضواء وأحسا بأنهما بمفردهما فوق الجزيرة . سمعا صوت

طرقات متوالية فوق صندوق جعلتهما يفتقان . قال لها "فانسي" في

أسف :

- لا بد من الذهاب إليهم . إن اللحم المقدد أصبح مستعدا

وسيجرؤونه الآن من الفرن .

خطا معها بضع خطوات نحو الجمهور وأضاف :

- لا بد أن أحدد أنه عندما أغلقت بابك عليك في بيتك فإنني

أكملت عملي .

سألته -وهي تمنعه من التقدم- :

- كيف ؟

- تذكري أنك ضربت أحد خديه وأنا جرحته الآخر .

انفجرت ضاحكة . يا للمسكين "جون أوميشي" ! لعل هذا يصلح

درسا قاسيا له .

استأنف "فانسي" حديثه دون أن ينظر إليها :

- بعد ذلك عدت إلى بيتي ولكنني لم أغلق الباب كنت أنتظر مالا

أدريه .. أن تأتي بحشا عن الدعم . ولكنك لم تحضري وعرفت من

ذلك أنك لم تعودي فعلا في حاجة إلي .

لم تعرف ماذا تقول وإنما ضغطت على يده . عشر لها "فانسي" على

مقعد ذي مسندين تستطيع منه أن تشاهد الاحتفال .

رأت أربعة رجال يصبون الماء على أحجار ملتهبة قال لها

"فانسي" :

- إنه نوع من الكانون أو القرن الريفي وتسميه هنا "إيمو" وفيه

نشوي اللحم المقدد مع مختلف الخضراوات ويغطي بالأحجار

الساخنة وأوراق شجر الموز وعملية النضج تأخذ طوال النهار مما

يعطي اللحم نعومة شديدة ودسما كبيرا . تعالي إنهم سيقطعونه ..

هيا لناخذ دورنا .

انضمنا إلى الصف أمام البوفيه . وسمعا من يقول :

- مرحبا .. لقد وددت أن أصل مبكرا ولكنني اضطررت للمقيام

برحلة طيران في آخر لحظة .

أحست "كارين" بيد "فانسي" تتركها وقال -بصوت خافت غير

مسموع- :

- أنا لم أتوقع أن أراك هنا .

قال "مايك" شارحا :

- لقد تلقيت دعوة خاصة .

قال "فانسي" :

- مادمت هنا الآن فاهتم بـ "كارين" فإنني أتركها في رعايتك ..
لا بد أن أذهب لأحيي بعض الأصدقاء.

ها هو مرة أخرى غير قابل للإصلاح .. ها هو مرة أخرى يسيء
الفهم بحماقة ويتخذ أحكاما متسرعة. أحست "كارين" بأن قلبها
يرتجف داخل صدرها. إن ذلك الذي يدعي أنه يعرف كل شيء لا
يطلب أي تفسير. وهي ليست امرأة من النوع الذي يجري وراءه
ويتضرع إليه لكي يستمع إلى تفسيرها. قالت:

- "مايك" أنا متعبة .. هل يمكن أن تعيدني؟
احتج قائلا:

- ولكننا لم نتناول العشاء بعد!

- هذا صحيح .. أرجو المائدة.

كان عليها أن تبدو شجاعة وأن تثبت لـ "فانسي" أن سوء فهمه
وحماقته لن يمنعاها من قضاء سهرة جميلة. غطت أطباق متنوعة
مائدة البوفيه من لحم مقدد ودجاج وسمك "سومون" وخضراوات
وفواكه غريبة غير مالوفة وخبز وفطائر دسمة.
ترددت "كارين" في أن تأخذ طعامها وأخذت قطعة مما يشبه
عجينة أرجوانية نصحتها "مايك" قائلا:

- برقة .. إنه طبق خاص وليس الجميع يحبونه!

- وما هو:

- إنه "بوا" وهو نوع من عجينة جذور نبات "التارو" هل أحببته؟
هزت "كارين" رأسها علامة الرفض .. لقد كان ماسخا بلا طعم.
أزاحت بقيته إلى جانب الطبق وأخذت قطعة من الدجاج. اختفى
الجوع عنها بنفس السرعة الرهيبة التي اختفى عنها المرح الذي كانت
تشعر به من دقائق. أما "مايك" فقد أخذ من الطعام ثلاث مرات.
كررت عليه عندما اعتقدت أنه شبع من الطعام:

- هل يمكنك أن تعيدني الآن؟

- وماذا عن العرض؟ سيقدم أغاني ورقصات ولا بد أن ذلك
سيكون مسليا جدا.

- ليس بالنسبة لي .. كيف أقول لك .. إنني لا أحس بأنني مرحب
بي هنا.

حاول أن يغريها بالبقاء ولكنها أصرت .. ذهبت "كارين" لتحية
سادة البيت المحتفى بهم ثم أخطرت "كانو" أن "مايك" سيعيدها
ليبيتها. وقد بدا مندهشا لأن "فانسي" لم يقم بذلك.
وكان الأخير واقفا عند المدخل فلم تستطع تجنبه.

- هل سترحلين هكذا بسرعة؟

رد "مايك":

- إنها تلح علي من ساعة حتى أعيدها.

تحول لون عيني "فانسي" إلى السواد. وعندما أصبحت في الطريق
التفتت للخلف. كان لا يزال يراقبها فارتجفت وسارعت نحو سيارة

"مايك".

وطوال الرحلة تساءلت عدة مرات لماذا لا تستطيع أن تهتم بنشاب
مليح ورائع مثل "مايك"؟ لقد كان ودودا وحيوبا وسهل الحياة ومرحا
ومهتما.

قال لها فجأة:

- بالمناسبة هل رأيت مرة ثانية تلك الفتاة الآسيوية الجذابة التي
قابلناها في يوم في "أوبرج منتصف الليل"؟ إنها المرأة الثانية في
حياتي بعدك بالتأكيد!

- تامي؟

- نعم. لقد قابلتها مرة ثانية .. إنها خرافية ونحن نخرج معا كلما
جاءت إلى "هونولولو". ثم إنها هي التي دعنتني لهذه السهرة هذه

الفصل الثامن

بزغ الفجر عندما استطاعت "كارين" أن تنام وكانت الساعة العاشرة عندما استيقظت. وكانت أشعة الشمس تغرق الغرفة ولكن عندما شددت الستائر اكتشفت أن السحب لازالت ملبدة فوق التلال.

إنه نهار جميل على أية حال وعليها أن تستفيد منه لتبتعد قدر المستطاع عن الأملاك وتزور الحدود الشرقية للجزيرة. ارتدت مابوه السباحة تحت ملابسها، ولما كانت تنوي أن تسير حتى الشلالات في "موالا" فقد ارتدت حذاء التنس.

كانت ثلاثتها الكهربائية خالية فذهبت لتطرق باب المطبخ في البيت الكبير وكانت "هيرا" تغني في مرج.

- هل هذه أنت؟ ادخلي..

- أحب أن أعود وجبة رحلة فيأني سأقضي النهار عند ناحية الشلالات في "موالا" وليس لدي تموين.

- بالتأكيد، غير أنني التي سأعدها لك.. هل أفطرت؟

- لا يزال عندي بطاطس وتفاح وقد أكلت واحدة.

- هيا.. هيا اجلسي.. إذا كنت تنوين قضاء النهار في الخضرة فتلزمتك وجبة دسمة.

كانت الوجبة فعلا دسمة ولكن رحيلها تاخر.. وكانت مكونة من العجة باللحم المقدد والتوست وعصير البرتقال والقهوة الأمر الذي جعلها لا تبدأ الرحلة إلا في منتصف النهار.

خلال ساعات توالى عليها المطبات والحفر وأعشاش الطيور والفخاخ والمرتفعات والمنخفضات، وبدأت "كارين" تتساءل عما إذا كانت

الليلة. وكانت تريد الحضور ولكنها اضطرت لأن تحمل محل مضيئة في رحلة إلى "هونج كونج". أما أنا فيأني أعشق هذا النوع من الاحتفالات ولذلك حضرت.

ندمت "كارين" لعدم وجود "فانسي" في هذه اللحظة ليسمع ما سمعته. ولكن لا.. إن ذلك أيضا أمر جيد.. لا بد أن "تامى" لاحظت أن "فانسي" مهتم بشخص آخر وأرادت أن تجعله يشعر بالغيرة بأن تصاحب "مايك" وتخرج معه.. على أية حال أصبح الموضوع متشابكا ومثيرا للحيرة. سألته:

- هل أنت جاد في علاقتك مع "تامى"؟
اعترف:

- لست أدري بعد.. ربما.
عند وصولهما دعته إلى كوب من الشاي المثلج وقص عليها بعض الطرائف حول رحلاته الأخيرة ثم خرج فتبعته إلى الخارج وقال لها - وهو يقبلها على خدها:-
- إلى اللقاء قريبا.

لم تمنع نفسها من أن تنظر إلى البيت الكبير وسط العتمة. رأت شيئا أو شخصا يتحرك في الشرفة، ربما كان قطا أو ما شابه ذلك، ودعت "مايك" ثم أغلقت باب بيتها عليها.

استوقف أخيرا عندما أصبح الطريق ناعما ومستقيما . وكان أحد الموظفين الروتينيين خشي ألا يصل السياح إلى نهاية صبرهم قبل نهاية الجزيرة .

رأت فيافي حمراء وصخورا سوداء وزهور الفوجير البنفسجية وأصبح المنظر الطبيعي ملونا ، وسرعان ما غطي الجانب الأيسر من الطريق بالحضرة الفاخرة وتتلوى مع الطريق كالثعبان حتى وادي "حلاوة" حيث تحولت إلى غابة عذراء .

وعن اليمين ظهر الشاطئ الرملي الأشقر حيث الأمواج تأتي متتابعة من عرض البحر . وكان ثلاثة صبية يلعبون رياضة التزحلق على الماء وهم يطلقون صيحات المرح . وقفت "كارين" بسيارتها بدا أن الصبية يتمتعون جدا وتساءلت إن كانت عجوزا جدا على الاشتراك في تلك الرياضة .

أخرجت كيس الطعام والتموين من حقيبة السيارة الخلفية واتخذت الطريق نحو شلالات "موالا" وبعد ثلاثة كيلو مترات من السير انفتحت شهيتها .

كانت أرض الطريق لم تنته بعد من ابتلاع مياه الأمطار الأخيرة ، وظهرت كنيسة صغيرة وسط مجموعة من الشجيرات ، وعن بعد رأت "كارين" مجموعة من ثلاثة منازل . ثم رأت جدولا لم يذكره أي مرشد سياحي . وكان عبوره محفوقا بالخطر بسبب الصخور والحصى وسط التيار ، وعندما وصلت إلى الجانب الآخر وقد ابتلت حتى ركبتيها أحست الشابة بأنها مثل المستكشفين .

اشتدت حدة الرياح ولكنها لم تهتم بها . إنها إحدى صفات الجو المحلي التي بدأت تشعور عليها . ومع ذلك اضطرتها رخة أمطار شديدة إلى اللجوء إلى أسفل أوراق شجرة موز ضخمة . ثم ظهرت الشمس ثانية في خجل فاستأنفت السير .

كانت الشمس ساطعة بقوة عندما وصلت أخيرا إلى الشلالات . . . رأت سبعة مساقط مائية تنتهي إلى بحيرة واسعة ، كان المنظر خلابا فغرت "كارين" فمها أمامه . ندمت لفترة وجيزة لأن "فانسي" ليس بجوارها ليشاركها انفعالها ، ملامت نفسها على لحظة الضعف هذه .

خلعت حذاءها وغمست كعبيها في الماء . كانت الحرارة مقبولة ثم بدأت تخلع ملابسها . قال لها صوت معروف :

- لا . . لا يمكنك أن تفعلي ذلك !

إنه "فانسي" وارنر ! هل يكفي أن تفكر فيه حتى يظهر؟ كان واضعا قبضتيه في وسطه وهو يضحك وملابسه مبتلة تلتصق بجسده القوي . سألته :

- هل هذه أملاك خاصة ؟

- لا . . ولكن لا بد أنك لا ترغبين أن يأكلك التين على ما أظن .
- التين؟

- إنه يعيش في كهف في آخر البحيرة ، وقبل أن تستحمي يجب عليك أن تطلبي منه الإذن بأن تلقي إلى الماء ورقة شجرة ، فإذا عامت فهذه علامة جيدة وفي نفس الوقت فإن ورقة الشجر تصلح لشخصين . فهل تسمحين لي بأن أسيح معك ؟

بعد كل هذه الكيلو مترات التي قطعتها لتبتعد عن "فانسي" أحست الشابة بنفاد الصبر . كيف تأمل أن تنساه وهو لا يكف عن الظهور في طريقها .

قالت :

- في الحقيقة إذا كنت قد أتيت إلى هنا فإن ذلك من أجل الحصول على الوحدة والهدوء .

صاح في دهشة :

- الوحدة وسط أكثر الجهات السياحية في "مولوكي"؟ إنه لا مر غير عادي فعلا أن نكون فيها بمفردنا. هل وجودي هو الذي يمنعك من الاسترخاء؟

هزت كتفها وهي تشعر بالانهزام.

- حسنا.. افعل ما شئت. وعلى أية حال مادامت هذه ليست بحيرة خاصة فأنت في بيتك أكثر مني.

غطست في مياه البحيرة وهي لا تهتم بتجربة ورقة الشجر ولا الحصول على إذن التنين.

ليا كلها التنين! فإن ذلك لن يكون أسوأ من مطاردة "فانسي" لها جسديا ونفسيا.

عبرت البحيرة سباحة ثم عادت إلى منتصفها حيث عامت على ظهرها. وكان الماء منعشا بطريقة لذيذة. كانت عينها شبه مغمضتين وهي تراقب "فانسي" يخلع قميصه وظهر صدره القوي..

انتظرت "كارين" فخلع حزام بنطلونه. تساءلت هل كان يتوقع أن يسبح؟ نعم.. لقد ظهر تحت البنطلون ما بهه أحمر وقفز إلى الماء.

سارعت "كارين" بالسباحة إلى الجانب الآخر من البحيرة ولحق بها "فانسي" في لحظات ودس ذراعه حول وسطها وقال مقترحا:

- لنفعل وكأننا سائحان التقيا بالمصادفة.

- ولكنك لست سائحا.

- ربما ولكن المنظر سحرني.. وعلى أية حال فإن بشرتك لم تتلون باللون البرنزي بالدرجة الكافية.

ومع ذلك لم تكن بشرتها بيضاء كما كانت عند وصولها. أحست بان المياه تغمر رأسها وكان التنين فعلا يسحبها إلى جحره فصاحت

وهي تضحك:

- النجدة!

قال -معلقا وهو يضحك-:

- إنه شديد الخطورة.. أليس كذلك؟

ألقت في وجهه بدفعة من المياه ثم ابتعدت وأمسك بكعب قدمها فعادت إليه وهي تنتظر أن يقبلها ولكنها تلقت دفعة مثلجة من الماء في وجهها. وبعد فترة من اللعب بهذه الطريقة خرج "فانسي" من الماء ومد يد الإنقاذ لـ "كارين" قالت له:

- هيا لتتمدد فوق الصخور لنجف مثل "الانينجا".

- "الانينجا"؟

- إنها طيور ضخمة تعيش في "فلوريدا". إنها تغطس للإمساك بالسماك ثم تأخذ حماما شمسيا وقد فردت أجنحتها وتبدو مثل "دراكولا" في عباةته السوداء.

- وهل عشت في "فلوريدا"؟

- في "فلوريدا" وأماكن أخرى.

قدمت له ملخصا عن الأماكن التي زارتها فقال لها:

- لقد تجولت كثيرا وقمت بالعديد من الرحلات ومع ذلك لم تنتهي بعد فإن العالم في انتظارك.

هزت رأسها علامة الإيجاب وتمددت فوق صخرة. قال لها:

- تمدد في فوق قميصي.. إنه لا يزال مبتلا ولكنه سيكون أكثر راحة

لأنك لازلت رقيقة. وهشة وجميلة جدا وبيضاء جدا..

- لا.. أرجوك.. ليس هذا مكان لتبادل الغزل..

توقف عن أي حركة أو التنفس.. وكشف تنفسه المتقطع عن مدى

انفعاله وقال -وهو يبتعد-:

- الحق معك يا عزيزتي.

ساعدها في أسف على الهبوط من فوق صخرتها وقالت له:

- إن قميصك لا يزال مبتلا أكثر من ملابسي هل هذا بسبب

- نعم ولكنني لا أشكو ذلك.. وبسبب الامطار أيضا أنا موجود هنا.

- وكيف هذا؟

- ستفهمين عند العودة.

سألته:

- هل أنت جائع؟ يمكننا أن نلتهم الوجبة التي أعدتها لنا "هيرا" وهي سندوتشات وشاي مثلج وفواكه.

- نعم ولكن ارتدي بقية ملابسك حتى لا تلتهب بشرتك.

ابتسمت وأطاعته. جلس على الأرض وقد أسند ظهره إلى جذع نخلة وقد عقد ذراعيه على صدره.

أخذ يتأملها وهو ذاهل ثم ألقت ببلوزتها في وجهه قائلة:

- ارتد هذه.. إن جسدك بدأ يحمر دقيقة بعد أخرى.

سألها:

- وأنت هل ستظلين بالمايوه؟

- إنني لا أصاب أبدا بضربة الشمس.. هل يقلقك أن أظل جالسة بالمايوه؟

ناولته سندوتشا وقالت له:

- هيا خذ هذا.

كان الخبز مبتلا بعض الشيء والمايونيز خرج من وسط الخبز والسلطة تناثرت خارج شرائح الخبز ومع ذلك وجدنا الوجبة لذيذة بسبب الجوع.

- والآن حان وقت القيلولة.. هيا تمددي على العشب.

- أحقا ما تقوله؟ إنني أخشى أن تكون القيلولة أكثر تعباً. ومن

الأفضل أن نستأنف طريق العودة!

- هكذا بسرعة؟ هل أنت خائفة مني؟

- بالتأكيد لا..

تمددت وسرعان ما استغرقت في النعاس وعندما استيقظت بعد فترة قصيرة همس لها:

- كم هو رائع أن أتأملك وأنت ناعسة. كم كنت أود من صميم قلبي أن أدعك تستريحين ولكن وقت العودة حان.. لقد تأخير الوقت.

ارتدى ملابسها التي لا تزال مبتلة وألقى بكيس الساندوتشات الفارغ في سلة مهملات معدنية وضعت من أجل ذلك..

بدأ السير وقد تشابكت يداهما وكان الطريق الجبلي مغطى بالمياه، وسعدت "كارين" لأنها ارتدت حذاء التنس الذي يسهل غسله ولاحظت أن "فانسي" حذا حذوها.

كانت زرقة السماء يتخللها اللون الأحمر وعندما اقتربا من جدول الماء رأت قوس قزح في الأفق فقال "فانسي":

- في "مولوكي" ظهور قوس قزح يجلب السعادة. انتظريني هنا وسأعود بسرعة.

اختفى خلف مجموعة من الشجيرات وسمعته يأتي ببعض الحركات ثم خرج من وراء الشجيرات وحول ذراعه التف حبل كبير وقال:

- هذا هو "البتيولو" لتحقيق رغبات السيدة، هل تحبين أن أجلب لك قوس قزح به؟

- أفضل أن تبقى معي. ثم من أين حصلت على الحبل. ربما كان في مكانه يجلب الحظ للجميع ولكن أخبرني لماذا تخفي هذا الحبل في الشجيرات؟

- ستفهمين خلال دقيقتين.

ربط طرف الحبل حول شجرة أوراقها غضة وشرح:

- إن شجرة "الكوكوي" هي رمز ولاية "هاواي" وذلك لأننا نعتمد عليها ولا يمكن أن تدعنا نسقط .

رأت "كارين" أن تعبيره الملتوي أصبح حقيقة عندما شاهدت جدول المياه وقد أصبح طوفانا من المياه غطى سطح الهضبة بأمواج هادرة وأصبح قاع الجدول غير مرئي . همست في رعب:

- يا إلهي! لقد كان من المستحيل أن أعود بمفردي .

- الأسوأ أن تحاولي فتذهبي إلى المكان الذي لا عودة منه . عندما أخبرتني "هيرا" بأنك ذاهبة إلى شلالات "توالا" راقبت اتجاه الرياح والسحب وقفزت في سيارتي دون أن أضيع دقيقة واحدة لقد كنت أعلم أن الجدول سيصبح غير قابل للعبور في أول رخة من الأمطار .

- هل تريد أن تقول: إنك عبرته قبل أن يصبح قيصانا؟

- يا عزيزتي من أجلك أنا على استعداد لصعود أعلى قمم الجبال وعبور المحيط و...

- لا بأس بصعود قمم جبال "مولوكي" فهي ليست عالية ولكن عبور هذا المحيط . فهذا أمر آخر .

- في الحقيقة إن الأمطار هطلت بعد عبوري وقد ترددت في ربط الحبل مقدما ثم خشيت أن يستخدمه سائح غير ماهر ويسقط في الماء . أنت تعرفين كيف يكون الناس أحيانا .

انفجرت في الضحك وقالت:

- هذا هو إذن السبب في أنك لم تخش أن يزعمنا أحد فوق تلك الصخور المغربية . فبعد المطر لا يستطيع أحد أن ينضم إلينا .. أرجوك أن تنتبه يا "فانسي"!

هبط وسط الأمواج وقد لف الحبل حول وسطه وأخذت الدوامات تجعله يتعثر ويتطوح وقد وصلت المياه حتى كتفيه ثم غطس وذراعه

للأمام وبدأ يسبح بقوة . لم تستأنف "كارين" أنفاسها إلا عندما رآته يصعد سالما الضفة الثانية من الجدول . وما إن ربط طرف الحبل بجذع شجرة ضخمة حتى أمسكت به بكلتا يديها واستعدت لأن تلقي بنفسها في الماء، صاح:

- انتظري فسأعود لأحضرك .

- لا جدوى من أن تعبر ثلاث مرات .. سأصل بمفردي .

لم تنته من عبارتها حتى كان وسط المياه العارمة وقد أمسك بالحبل بإحدى يديه وسبح بالأخرى كان الماء مثلجا وقد مد "فانسي" ذراعه دون أن يترك الحبل ثم وصل إلى الشابة دون أن يعرضها للأمواج والزبد . وبعد ذلك دفعها إلى الأمام وهي تسحب نفسها بالحبل بكلتا يديها . بذلت مجهودا كبيرا حتى لا تنزلق فوق طين الضفة الأخرى عندما وصلت إليها وصعدتها بصعوبة بالغة وبطء شديد . قالت له - بعد عدة دقائق من الراحة:-

- شكرا . بدونك لم أكن لأصل .. وها نحن مبتلان ثانية .. هذه ثالث مرة في هذا النهار .

قال لها مذكرا:

- لقد التقينا أول مرة تحت المطر .. إن الماء هو عنصر تعارفنا .

استأنفا السير . وكان الطين يلتصق بنعل حذاءيهما وعلى أرجل البنطلونين ، وأصبحت كل خطوة أكثر ثقلا وبطئا وهما يسيران على طريق الغابة تعثرت قدم "كارين" وأمسك بها "فانسي" بيد ثابتة وقال -وهو يضحك:-

- لقد تعارفنا وسط الطين وانتهى الأمر نهاية سيئة ولكنني اليوم أريد أن ينتهي اليوم نهاية سعيدة .

- ولم لا؟ هي حسن النية عند كليتنا .

وقف "فانسي" وأشار بيده إلى الوادي الكبير الذي امتد أمام

عيونهما وقال :

- لقد كان هناك العديد من المزارع حيث كانت الذرة تزرع بشكل خاص .. وقد تحطم كل شيء بواسطة الجرذان الضخمة المتوحشة التي كانت تظهر هنا من حين لآخر ، وقد أفلح نظام الإنذار المبكر حيث كان الفلاحون يلدجأون إلى هذا التل فلم تقع ضحايا لتلك الحيوانات المفترسة ، ولكنهم كانوا يرون كل ممثلكاتهم تختفي في لحظات ، ومن وقتها لم يتم بناء أي منزل سوى بعض المنازل القليلة التي رأيتها في الطريق فقد كان الخطر داهما .

عند وصولهما إلى نهاية الوادي كانت الشمس قد غربت وراء شراذم السحب فوق المحيط . قالت "كارين" :

- إنني لن أستطيع قيادة السيارة وفي قدمي كل هذا الطين .
كان جدول ماء يعبر البراري ويفصلهما عن الطريق .
- اجلسي أنت يا سيدتي ودعيني أفعل ذلك .

جثا على ركبتيه وخلع نعليها ثم مسح بكفه طرف البنطلون الجينز وخلص الركبة من الطين المتجمد وكذلك الكاحلين . وتركته وهي مغمضة العينين يدلك ساقيها حتى تلين عضلاتهما ، ثم نظف نعلي الحذاء بسرعة بواسطة العشب وقال :

- لا يمكننا الآن ان نفعل أفضل من ذلك .

وصلا حافبي القدمين إلى سيارتيهما وقال :

- من المؤسف أننا مضطران لان نقطع الطريق منفصلين .

قالت له في مكر :

- يمكننا أن نربط الإكسدام الامامي لسيارتي بالخلفي لسيارتك .

- إن الطريق محفوف بالمخاطر الشديدة ولا نستطيع أن نقوم

بحركات بهلوانية . ماذا تفضلين . أن نلتقي في بيتك أم في بيتي ؟

- في كلتا الحالتين أنت في أملاكك .. فالكوخ ملكك .

- إن الشخص الموجود بداخله هو الذي أريد أن يكون ملكي ..
حسنا هذه تورية في الكلام ؛ لانني أعرف تماما أنك لن تكوني أبدا ملكا لمكان أو لرجل .

لم تحاول أن تصحح كلامه أو تعترض عليه . أن تصبح منتمية إلى "فانسي" ليس بالأمر غير السار ، والمهم أن يرغب "فانسي" في أن تصبح هي منتمية إليه .
قال :

- لقد أعطيت "هيرا" يومين إجازة . ورحلت لمقابلة أصدقائها في المدينة .. وستصبح بمفردها .

- أنت واثق تماما بنفسك .

- واثق .. لا .. وإنما لدي أمل .. لن نصل قبل الليل وعليك أن تقودي السيارة بحرص شديد ، واعلمي أن كل دقيقة تأخير عن وصولك ستكون المحيم بعينه هيا .. بسرعة .. بسرعة .

سنو وايت

الفصل التاسع

أخذت "كارين" دشًا طويلًا ساخنًا وغسلت شعرها ومشطته بقوة، ثم اعتنت بزينةها، وترددت ما بين الشوبين الطويلين، ثم مالت لاختيار الشوب الأزرق الذي أحضرته من "هونولولو"، فقد سبق لـ "فانسي" أن رأى الشوب الآخر.

ذكرتها النتيجة المعلقة على الجدار فجأة أن اليوم عيد ميلاد عمته، ولا بد أن الهدية وصلت إليها ولكن كلمة صغيرة عبر التليفون ستسعد المرأة العجوز، فقد سبق لـ "كارين" أن وعدت نفسها بالاتصال بها.

بعد أن تعطرت راجعت منظرها لآخر مرة في المرأة، رأت مسحة من السعادة على وجهها وكأنها عروس في ليلة زفافها. بالها من فكرة شاطحة! من تحدث عن الزواج؟ لا أحد.. لقد اختارت العزوبة من زمن بعيد والأنهماك والذوبان في الحياة المهنية التي تتخللها بعض الصداقات.

أما "فانسي" فكان واضحًا ومفهومًا تمامًا. إنه لا يبحث إلا عن علاقة مقبولة تستمر ما شاء لها الاستمرار ولكن بدون أي ارتباط دائم ولا قيود. حسنًا... إنها موافقة على أن الحق معه ومن الخطأ أن تعتبره مسلكًا غير مألوف مادامت ترفض هي أن تعيش حياة ربة البيت.

أمسكت بها الريح عندما فتحت الباب ودفعتها بقوة نحو البيت الكبير. كانت عناصر الطبيعة وكأنها تريد للحكاية أن تنتهي نهاية سعيدة. كان "فانسي" يذرع الممر أمام مدخل البيت وكان قد غير ملبسه بينظلون أسود وبقميص من الحرير الأبيض من النوع الذي

كان يفضل. لمح "كارين" وجرى نحوها وهو يصيح:

- لقد كنت أخشى...

- تخشى ماذا؟

- أن تغيري رأيك.. لقد كان الطريق طويلًا ولا بد أنك أعدت التفكير وقررت البقاء في بيتك وأن تعودي امرأة رزينة وعاقلة. قالت معترفة:

- لا.. إن هذا لم يعد باستطاعتي.

قال - وهو يفتح الباب -:

- تعالي بنا نذهب إلى الصالون.

تقدمها ليضيء الأنوار ثم سمعته يقول في دهشة:

- كم كنت أود أن ترتدي ثوبًا غير هذا.

- ألم يعجبك؟

- إنه جميل جدًا عليك ويناسبك ولكن حكايته هي التي لا أحبها.

توغل "فانسي" بجسده القوي في الردهة وكان يسير بخطوات واسعة وسريعة مما اضطرها لأن تجري لتلحق به وسألته:

- ولكن عن أي شيء تتكلم؟

استدار فجأة ويعتف:

- إنه ثوب "هونولولو" الذي ارتديته وأنت مع "مايك"، وكنت

أيضًا ترتدينه عندما أنزلت في اليوم الثاني في "مولوكي" والذي قبلك...

صاحت - وهي في شدة الغضب -:

- كفا أنت لا تعرف ما تقوله.. أولاً ليس لدي سوى ثوبين

للسهرة وقد رأيت الآخر من قبل ولكني لست مدينة لك بأي تفسير يا سيد "وارنر". هل استدعيتني هنا حتى تحاكمني؟ في هذه الحالة

الشمالة .

- لقد عرفت عن طريق "مايك" أن الزبائن المزعومين قد أرسلوا شيكا بالأتعاب ولكنني لم أتصور أنك صاحب تلك الخدعة . اسمع إذن .. بالنسبة لـ "مايك" فإنه يخرج الآن ويواعد "تامى" . أو هذا على الأقل ما قاله "مايك" .

بدا وكان الخبر لم يؤثر فيه وكان كل اهتمامه موجها نحوها ونحو التمتع برؤيتها لا شك أنه زير نساء .. ومثله لا يهمه سوى المرأة التي بين يديه فقط دون تفكير فيمن سبقتها .

من الأفضل لها أن ترحل وتعود إلى كوخها وأن تعاني الأرق . كان هذا ما ينصحها به عقلها ولكن كل ذرة في جسدها كانت ترفض ذلك .

فجأة تذكرت عمته وقالت :

- لا بد أن أتحدث مع عمتي تليفونيا ، وأرجو ألا يكون الوقت قد فات .. أوجو المصدرة .

أسرعني !

تجاهلت وجود تليفون في الصالون فسارعت بالذهاب إلى المطبخ ، بدت السيدة العجوز سعيدة لأن "كارين" فكرت في الاتصال بها . لقد تسلمت بالفعل الهدية وشكرت ابنة أخيها ، تساءلت "كارين" إن كان عليها أن تتحدث عن "فانسي" عندما صاحت العمه :

- إن صوتك يبدو سعيدا يا عزيزتي .. إنه لمن دواعي سروري أن أسمعك .. هل أنت سعيدة ؟

اعترفت الشابة مكثفية بأن تقول :

- إن موقع العمل يتقدم بسرعة ونجاح .

- هل هذا كل شيء ؟ لقد كنت آمل أن نعلني لي أمرا آخر .. لقاء مهم مثلا .

يجب أن تعلم أن الشوب الطويل ليس هو السبب ، واعلم فقط أنه ليس بيني وبين "مايك" سوى علاقات الصداقة المتينة فقط ، وتقبيله خدي ليس سوى دليل عليك الصداقة .

انتهت من محاضرتها في نفس واحد وصوت يصم الأذان ثم استدارت واتجهت نحو باب الخروج ولكن قبضة قوية منعتها ، ووجدت نفسها سجينه الرجل الذي أرادت الهروب منه . همس في أذنها :

- لا أعرف يا "كارين" لماذا تحدثت معك هكذا .. إنه غياب شديد مني ولكن فكرة أن يقترب رجل آخر منك تصيبني بالجنون .. إنني أتعذب ..

أرخت رأسها على كتفه واعترفت :

- وأنا كذلك يا "فانسي" .. إنني لا أتحمّل فكرة .. أنك تستطيع أن تقابل نساء أخريات .

لم تذكر "تامى" وكل النساء اللاتي سبقتها .
قالت بلهجة مترددة :

- والآن لدي اعتراف أود أن أقوله لك ..

هل كان متزوجا؟ وهل هناك العديد من الأطفال مختفون تحت الأرض على استعداد للظهور فجأة بعد أن أخفاهم هو؟ هل "تامى" حامل .. ماذا أيضا .. ولكنه قال :

- في اليوم الذي تناولنا فيه الغداء في "أوبرج منتصف الليل" في "كونا كاسي" أنا الذي جعلتهم يتصلون بـ "مايك" واضطرته للعودة إلى "هونولولو" من أجل رحلة طيران عاجلة . لقد كلفني ذلك ثروة صغيرة ولكنني لم أندم على شيء .

انفجرت ضاحكة .. كل هذه المؤامرات وكل تلك النقود من أجل قضاء ساعتين في صحبتها! إن تلك الحكاية ملاتها بالسعادة حتى

كانت العمة تتمتع بحاسة استشعار شديدة الحساسية ، وكثيرا ما لاحظت "كارين" ذلك عنها.

- نعم .. لقد تعرفت إلى شخص مثير.

- آه؟

ساد الصمت بعد ذلك وقالت العجوز أخيرا:

- ومتى سيكون الزواج؟

- إننا لم نصل إلى ذلك. ولو حدث أن اتخذت هذا القرار فأنت أول من ستعلم .. وهذا وعد مني.

- حسنا .. أسرع يا عزيزتي .. لقد ضاعت سنة من عمري اليوم ولست أدري كم سنة بقيت لي .

أكدت لها "كارين" أن أمام عمتها عشرات السنوات على قيد الحياة، وتمنت لها عيد ميلاد سعيدا ووعدها بزيارة فور عودتها إلى القارة الأمريكية ثم وضعت السماعة. كان "فانسي" يضيء المصباح الموجود أعلى المائدة الكبيرة في حجرة الطعام ، ووجدت طبقين وأدوات مائدة لشخصين موضوعين بجوار بعضها مكونة من الصيني والفضية والكريستال والورود . تساءلت متى وجد الوقت لعمل كل ذلك؟

قال لها - وهو يمد لها ذراعيه-:

- هل انتهيت من الأعمال؟

- لم تكن أعمالا ..

صب لها كأسا وتناولها قائلا:

- إنه عصير عنب "بورجونيا" .. لنشره في صحتنا يا عزيزتي!

أضاء شمعتين في شمعدائين فوق المائدة وأطفأ المصباح ثم قال:

- إنني أردت أن نتناول العشاء في هدوء وسعادة ولا أستطيع أن أضيع أي دقيقة .. إنني أريد أن أجعلك سعيدة وألا تنسى للأبد

تلك اللحظات أينما كنت ومهما فعلت .

لم يهمل في تلك الليلة أن يحدد أنه ستكون هناك ليال أخرى مشابهة ، وتجاهل أن يذكر أن العمل في الموقع أوشك أن ينتهي .. لم تكن هي أيضا في حالة تسمح لها بالغضب أو الشعور بالندم .. إنها تريد ذلك الرجل .. وفورا جلسا يتناولان الطعام في صمت وحب وكل منهما ينظر للآخر في هيام . قال لها:

- هل تشعرين بالندم؟

- كيف؟

- إنني لا أريد أبدا أن تندمي لحظة.

- لا تقلق .. إنني لن أخسر شيئا .

- شكرا لك .

قضيا ليلة سعيدة لن تنسى . واستغرقا في نوم خال من الأحلام .. وعندما فتحت "كارين" عينيها وجدت الستائر مواربة مما سمح لها برؤية السماء مرصعة بالنجوم . ثم سمعت صوت الرياح من خلال المدخنة تصدر صغيراً طويلاً . سألها "فانسي":

- ألا تشعرين بالجوع؟

- أنا شعبانة .. وأنت؟

قال - وهو ينهض-:

- إنني أكاد أموت جوعا . وأريد أن أسترده قوتي .

نهضت واقتربت من باب الشرفة الزجاجي الذي كانت الرياح تهزه بشدة تشبه العدوانية . كانت العاصفة تهز النخيل ، والسحب تغزو السماء وتخفي النجوم واحدة بعد الأخرى . قال معلقا:

- هذه ليلة لا تسمح بتناول العشاء في الخارج .

هبط إلى قاعة الطعام وكانت الشمعتان قد استهلكتا فغيرهما "فانسي" . ثم سألها:

- والآن هل بإمكانك إعداد وجبة لرجل جوعان؟

- لقد ظننت أنني المدعوة... ولكن مادمت تصر فأنا بطلة العلب المحفوظة والأكياس المجمدة!

- حسنا.. إذن أنا الذي سيطهو!

كان الطهي مكونا من عملية إخراج الأطباق سابقة الإعداد من التلاجة الكهربائية والتي أعدتها "هيرا" ووضعتها في موقد الميكروويف مع احترام الأوقات التي حددتها "هيرا" كتابة على كل طبق.

تناولا العشاء جنباً إلى جنب دون أن يتبادلا الحديث. وبين كل شوكة طعام وأخرى كانت نظرات "فانسي" تعود وتستقر على "كارين" وكأنها جوعه لا ينتهي. قال لها:

- إنني لا أشعر بأي رغبة في تناول الحلوى.

- لماذا؟

- لأنني شبعت من النظر إليك يا أحلى امرأة.

- حسنا.. لا بد أن أعود. إنه يوم الاثنين ولا بد أن أعمل.

- من فضلك ابقني! لقد عملت العديد من أيام السبت كنت تعملين فيها، يمكنك أن تأخذي إجازة لمدة يوم، ويمكنك لـ"كانو" أن يحل محلك، و"هيرا" لن تعود إلا في المساء.

كان العرض مغريا. ترددت "كارين" ولكنها سرعان ما استسلمت وقالت في ضعف:

- موافقة.. ولكني سأذهب لآخذ دشا.

رن جرس التليفون. قال "فانسي" في غيظ:

- لا أهمية له.

ولكن التليفون أصر على الرنين فقالت له "كارين":

- وماذا لو كان الأمر خطيرا؟

- الحق معك.. سأعود بعد ثوان.

ارتدى الروب "دي شامبر" وهبط إلى الدور الأرضي، وتمددت "كارين" في سعادة فوق الأريكة.. إن الحياة لذيدة وستعيشها بضعة أشهر أخرى. ثم ماذا بعد ذلك؟ لا يهم.

كان غياب "فانسي" قصيرا. وسمعت صوت خطوات عصبية نهز الدرج. دخلت وكانت عيناه غائمتين وملامحه قاسية مما أصاب قلب الشابة بالبرد القارس.. ثم قال بلهجة حادة وقاطعة:

- يمكنك أن ترتدي ملابس الخروج.. لقد أفسدت خطتك.

- ماذا؟

- ارتدي ملابسك. إن صديقك ينتظرك في المطبخ وهو يلتهم بقية طعامنا.

قالت - وهي تنهض بعنف -:

- ولكن عن أي شيء نتحدث؟

- إنني أتحدث عن "مايك" والرسالة العاجلة التي أحضرها إلي.

- أنا لا أفهم كلمة واحدة مما تقوله يا "فانسي".

أصبح وجهه شاحبا كالشمع من الغضب وهو يصيح:

- لا تتظاهري بالبراءة! ليس بمغازلتي تستطيعين بناء ملعب الجولف! يمكن لـ"جوردان" ناش" أن يضاعف عرضه ويضايقني برسول عاجل جدا، وأن يخرجني من لحظات سعادتي التي حلمت بها بعد أن استخدمت كل فنونك في الإغراء..

بدأت تفهم.. هذا سوء فهم آخر اندفع فيه "فانسي" دون تفكير.

قالت له:

- لقد مرت شهور طويلة و"جوردان" يقاومك على ملعب الجولف ولا دخل له بما يجري بيننا.

- أنت لست صديقة! تلك المكالمات التي أجريتها مساء أمس كانت لاشك لتخبري رئيسك بأن اللحظة حانت لأن يضرب ضربته.. لقد

فهمت كل شيء إلا ترين ذلك؟

أحسنت بالدموع تظهر في عينيها ولم تحاول منعها . جمعت حوائجها وبدأت ترتدي ملابسها . أخذ "فانسي" يذرع الحجره مثل القهد الهائج وصاح :

- هذا ما تفعلينه الآن .. أن تبكي . إنها اللمسات الأخيرة في التمثيلية . ولكن لا فإن ذلك لم يعد ينجح الآن .

أحسنت بنفاد الصبر والضيق الذي لا يطاق فوقفت أمامه في تحد وصاحت :

- الآن جاء دوري لا تكلم . إنني لن أضع قدمي أبدا في هذا البيت ولا أريد أن أراك بعد الآن في موقع العمل . أما بالنسبة لحكاية ملعب الجولف فانت مخطئ كل الخطأ . لقد كنت أجهل أن "جوردان" سيقدم عرضا جديدا وبالنسبة للمكالمه التليفونية مساء أمس فقد كانت لثمني عيد ميلاد سعيد لعمتي .

- هاها ها ! حسنا وأنا أقول لك إنه لو اضطرت في يوم ما أن أبيع قطعة أخرى من الأرض فإن ذلك لن يكون بأي حال من الأحوال لشركتك وهذا هو الرد الذي سأعطيه لـ "مايك" .

خرج بعد أن صفق الباب وراءه . انتهت "كارين" من ارتداء ملابسها وكل أعضائها ترتجف وهبطت السلم وغادرت البيت وهي تتجنب المرور بالمطبخ الذي سمعت فيه الرجلين يتجادلان .

ما إن أغلقت "كارين" باب الكوخ البنجالو عليها حتى تخلصت من ملابسها ودخلت بسرعة تحت الدش . كان التشيج يهزها بقوة في موجات لا تقاوم ، لقد طردته بعنف من قلبها وخنقته في خيالها ولعنته مدى الحياة ، وأقسمت أنه العمل ولا شيء سوى العمل فقط هو الذي يهمها .

الفصل العاشر

فتحت "كارين" الباب .. كان "فانسي" واقفا على عتبة وقد رفع قبضته . تراجعت بالغريرة قال - وقد بدا عليه الحزن - :

- إنني سأذهب لأنتحر .

- ماذا تريد .. هل جئت لتنفيذ حكمك علي؟

- لقد أتيت لاعتذر . أنا آسف يا "كارين" .

كانت الكلمات تخرج من فمه في سهولة ولكنها شككت وهي صادرة منه أن يكون لها معنى . مد يده متضرعا واستأنف الحديث قائلا :

- يمكن القول : إن الحب يعتمد أساسا على الاعتذار بلا انقطاع أو هذا على الأقل إحساسي .

الحب؟ إنها كلمة أخرى جديدة ولكنها ليست صادقة مثل كلمات الاعتذار . رفضت "كارين" يده وأخذت تقهقه :

- باللذلل ! أحب فقط أن أعرف سببه !

- يمكنك أن تسخري مني وتتهكمي علي لأنني أستحق ذلك . اصفعيني لو أردت .. أنا لن ..

قاطعته :

- لا جدوى من الإطالة . أمامك دقيقة واحدة لتشرح لي ما سبب هذا الكلام غير المفهوم .

- موافق ! موافق ! لقد قلت : إنني آسف وأنا فعلا كذلك . إن رسالة "جوردان" ناش "كان من المفروض أن تصل بعد ظهر أمس ولكن الحالة الجوية لم تسمح لـ "مايك" بالهبوط قبل فجر اليوم .

- وماذا في ذلك؟

- حسنا. إنك لم تكوني لتستطيعي أن تخمني أننا سنكون معا في اللحظة المناسبة.. أنت لم تستبطي شيئا.

- وماذا بعد؟

فتح ذراعيه في حركة ثقة في حقه:

- حسنا.. سامحيني!

ردت عليه -وهي تتراجع للخلف-:

- لا.. اذهب الآن.

- أفهم يا "كارين" أنك مضطربة. وإن كل شيء كان غلطتي. ولكن لا يمكن أن نفترق هكذا بعد تلك اللحظات الحراقية التي عشناها الليلة الماضية:

- إن تلك اللحظات الحراقية كما تقول لم تمنعك من أن تهمني.. بانني غازلتك كالمستهترات من أجل قطعة أرض تماما، كما تهيا لك أنني غازلت رئيسي من أجل تعييني رئيسا للموقع، ومثلما شككت في أنني عشيقة "مايك".. في مقابل ماذا في رأيك؟

همس -وقد نكس رأسه-:

- آسف.. آسف.

ثم تمالك نفسه وخطا للإمام وأمسك بكتفيها:

- أنا أحبك.. أفهمي ذلك يا "كارين"!

كانت قد انتظرت تلك الكلمات طويلا ولكنها وصلت بعد فوات الأوان، تخلصت "كارين" منه بحركة مفاجئة وصاحت:

- تحب! إنك حتى لا تعرف معنى ذلك... عندما يحب المرء لا يتخيل دائما الأسوأ، وفي كل لحظة لابد أن يثق بمن يحبه ويستمتع إليه، وإذا حدث وشك الحبيب بالمصادفة في المحبوب عليه ألا يحكم عليه وإنما يمد له يد المعونة ويستمتع إليه، وإذا لم يكن الحب هكذا فانا لا أريده.

- إنني أكرر يا "كارين".. لقد تصرفت برعونة وبلاهة. ولكنني أحبك بإخلاص من كل قلبي
- هذه مشكلتك.

تصلب جسدها ومررت من أمامه وابتعدت ناحية موقع العمل. وابتداء من تلك اللحظة نزعت من نفسها أي عاطفة. إنها لم تعد تشم رائحة الزهور الاستوائية ولا رائحة البحر ولا الأمطار ولم يعد النسيم ولا أشعة الشمس يداعبانها، لقد ارتدت درعا واقيا عزلها عن العالم. لم يعد هناك سوى العمل والعمل ولا شيء غير العمل. إنها ستكرس له كل لحظة ودقيقة وثانية.

كانت الساعة السادسة مساء عندما هبت عاصفة مفاجئة وعنيفة وغير معشادة. وكان "كانو" يصاحبها في جولة في موقع العمل فاقترح عليها أن يبحث عن ملجأ. نظرا حولهما وقد أصبح لون الرمال رماديا والبحر أبيض من الزبد وكانت أشجار التخليل وجوز الهند العارية من الأوراق تنن تحت هياج الرياح العنيفة.

فجأة صارت العاصفة إعصارا وأخذت ألواح الخشب تنظاير في الهواء وتحطم لوح خشب تحت أقدامهما. صاح "كانو":

- إن مبنى المكاتب لن يتحمل.. هيا بنا إلى هناك.

أشار إلى مكان إقامة العمال حيث جريا ليحتميا مع عشرات الأشخاص. ردت عليه:

- إنه بعيد جدا.

كانت المباني رقم (٢ و٣) غير تامة و فقط المبنى رقم (١) هو الذي يصبح ملجأ شبه فعال. بدأ الجري ورغم ضخامة جسد "كانو" فإنه لم يفقد سرعة جريه كبطل رياضي وتقدم "كارين" وقد خفض رأسه. صاحت -وهي تراه يبطئ-:

- لا تنتظرنني!

طارت كتلة معدنية من المبنى رقم (٢) في اللحظة التي دارا حوله،
صاحت:

- انتبه!

انبطحت "كارين" على الأرض وكان هدير الرياح يغطي على فرقة
السقف . نهضا معا وكما كانا يخشيان فإن جدران المبنى بدأت
تتصدع وتنهار واحدا بعد الآخر وكأنه قصر من ورق اللعب . صاح
"كانو" وهو يجر الشاية بقوة:

- بسرعة! بسرعة!

بدأ يجريان وقدائف مختلفة تثر فوق رأسيهما.

- اجري.. ولا تنظري!

كان المبنى رقم (١) جيدا واندسا داخل حجرة . قالت "كارين":
- لننقذ ما يمكن إنقاذه . لنفتح النوافذ حتى يصبح الضغط الجوي
متوازيا في الداخل والخارج .

بعد ذلك لجأ إلى الحجرة المفتوحة التي كانت ستصبح حماما ثم
جلسا على البلاط بعد غلق الباب . علق "كانو" - وهو يحاول تدفئة
يديه:

- أنا لم أشاهد مثل هذا الجو من قبل أبدا .

قالت "كارين" في ثورة:

- إن هذا الجو مجنون . إنني أتساءل تماما لماذا أتينا إلى هنا؟ ..
اللعنة على كل شيء .

إن كل ما قدمته لها إقامتها على الجزيرة هو موقع عمل مخرب
وقلب محطم .. إقامة لأبد أن تعطيلها حتى تصلح ما أفسدته
العاصفة .. ضمت قبضتها في ثورة عارمة . قال "كانو":

- هيا .. إن كل شيء ليس بهذه الطريقة .. وسأريك في يوم من
الأيام كيف تهزمين الرياح .

- أهزم الرياح؟

- نعم .. تتغلبين عليها بمساعدة لوح خشب بسيط ومشراع . يوم
الأحد القادم لو شئت ... أوه كم أنا غبي! أنت تفضلين دون شك
قضاء الأحاد مع السيد "وارنر" .
هزت رأسها بقوة علامة النفي:

- لا .. من الآن فصاعدا لن يكون هناك أحد مع السيد "وارنر" . لا
أحد ولا سبت ولا أي مساء .. انتهى بالإنجليزية والفرنسية والألمانية!
قال معلقا بعد فترة صمت:

- شيء غريب! إن كلمة أنتهى في لغة "هاواي" تعني انكسر .

كانت تعلم من أول أمسية أنه يجب عليها ألا تغرم بـ "فانسي
وارنر" . ردت عليه:

- وأنت .. ألا تحب أن تقضي أيام الأحاد مع "هيرا"؟

قال بصوت تشوبه المرارة:

- هيرا بالنسبة لي .. "كابو" أي انتهت بلغة "هاواي"!

أخذت تنفخ فيه بإمعان . لقد نأثرت من حزن ذلك العملاق
وارتباكها قالت له مقترحة:

- يمكنك أن تحدثني عن الأمر لو أردت .

- بكل سرور .. إن ذلك سيشعرنني بالتحسن . إن "هيرا" امرأة
رائعة . أنت لا تستطيعين أن تخيلي ما اضطرت لمواجهته وتحمله
وقبوله منذ وصولها إلى هذه الجزيرة من عشرات السنوات تقريبا ..

- عشرات السنوات؟

- نعم .. إنها تقريبا في مثل سني . وإن ظلت محتفظة بكل
جمالها . لقد هبطت على الجزيرة لتتزوج الزوج الذي اختاره لها
والدها وهو رجل عجوز جدا مات بعد سنتين من الزواج تاركا أرملة
لأنزال عذراء . وفي تلك اللحظة تعرفت إليها ولم تكن قد تجاوزنا

العشرين من عمرنا ، وكنا نعمل في مزارع الأناناس . وكانت الشابات اللاتني من أصل ياباني مثلها مطلوبات جدا من المهاجرين متوسطي الأعمار . وطوال أعوام كانوا يرسلون إلى أوطانهم كل ما يحصلون عليه ، وما إن يتحرروا من ديونهم والتزاماتهم نحو أوطانهم كانوا يستطيعون أخيرا الزواج . وكان هذا النظام الظالم يؤدي إلى خلق شباب يعاني العزوبة وشابات صغيرات جدا يقبلن الزواج من رجال عجائز جدا . وهذا النظام لا يزال مستمرا حتى الآن مع الفلبينيين والفلبينيات .

كانت "كارين" كثيرا ما تتساءل لماذا تعيش الموظفتان اللتان من أصل فلبيني مع رجال يمكن أن يكونوا آباء لهما .

استطرد "كانو" :
- كانت "هيرا" شديدة الجمال وقد أصيبت بالخرج في اختيار زوجها الثاني . كنت أظن أنها تحبني ولكنني كنت أصغر من أن أصلح للزواج . وتم الزواج بعد شهر من ضرب ميناء "بيرل هاربور" ولا شك أن اشتعال الحرب قد سارع بأن اتخذت "هيرا" قرارها . لقد أحست بالحاجة إلى أن تكون محمية في حين أنهم هنا لم يعاملوا المهاجرين من أصل ياباني بالمعاملة الجيدة التي كانوا يلقونها على القارة الأمريكية . . أو على الأقل لم يكونوا يحبسونهم في مخيمات ومعتقلات ، وقد تم تجنيد زوجها جاسوسا عند النازي الألماني في الفرقة المخصصة الأمريكية اليابانية ، وأصبح فيها ضابطا برتبة ملازم ، ثم نال وساما ، ثم مات في "ألمانيا" في الشهور الأخيرة من نهاية الحرب . ويمكن القول : إن حياتهما المشتركة كانت مقتضية .

- ياله من أمر محزن !

- لم تعد "هيرا" بعد أن نالت معاشها عن زوجها مضطرة أن تتزوج ثانية لتعيش ولكن الضغط العائلي كان شديدا . ثم عدت أنا

من الحرب وبادلتها حبا ملتها رومانسيا كما كنا من قبل ، وكانت عائلة المرأة الحسنة معارضة تماما لزوجنا وقالوا : إن "هاواي" هي نقطة إذابة تذوب فيها كل الأجناس وتختلط كل الحضارات والأديان وهذا ليس صحيحا في كل الأماكن . ففي "مولوكي" هذا الرأي غير صحيح . ولم تجرؤ "هيرا" على معارضة العائلة وتزوجت ذلك الذي اختاروه لها للمرة الثالثة وهو ابن عم زوجها الثاني . وهو رجل ممتاز وتكاد تكون سنة من سنه وكان يحبها بإخلاص واعتقد أنها بادلتها حبا بحب وكانا سعيدين . وأنجبا ثلاثة أولاد ربما تعرفين ذلك .

- لا . . لم أكن أعرف أن لديها أطفالا .

- لقد غادرت الجزيرة وذهبت للعمل في "هونولولو" ولم أر "هيرا"

إلا في استعراض "ملفين ليد" . هل تتذكرين ؟

- ولكن ها هي الآن أرملة وحرة . . أليس كذلك ؟

- نعم للمرة الثالثة هي أرملة وحرة . . ولكن العائلة موجودة بالمرصاد دائما ، و"هيرا" تؤكد أنها عجوز جدا ومتعبة للغاية لا تستطيع أن تقا تل ضد ضغط الإخوة غير الأشقاء أبناء العم والحالات وغيرهم ، إنها لم تجرؤ على ذلك وهي شابة ولن تستطيع ذلك اليوم وهي خائفة على أولادها . باختصار تراجعتم عن مشروع زواجنا . مدت "كارين" يدها ووضعته على كف العملاق الضخمة .

- ومع ذلك أنت تستحق أن تصارع من أجلك ، إنها ستنتهي إلى فهم ذلك . . هذا ما أؤمن به .

الفصل الحادي عشر

كانت خسائر العاصفة كبيرة. وانهمكت "كارين" في العمل بطريقة مجنونة. وعلى الأقل أثناء إشرافها على تنظيف الأرض وطلب الطلبات اللازمة لإحلال المواد المخربة من "هونولولو". كانت أفكارها لا تشرذم في غباء في أحلام يقظة غبية أو تائب الضمير.

كان يلزمها في البداية تخليص موقع العمل من كل الحطام الذي يغطيه من أخشاب وقرميد وأعمال معدنية وزجاج. ثم استخدام ما قد يصلح منه وإعادة إقامة مبنى المكاتب الذي لم تقطع الحرارة عن تليفونه. الأمر الذي جنبها اللجوء إلى تليفون "فانسي"، ثم مراجعة الخرائط لتصحيح بعض أماكن الضعف، ثم الحصول على موافقة "جوردان ناش" على التعديلات، وتشجيع العمال وإقناعهم بالعمل ساعات إضافية.

وكانت ساعات عمل "كارين" تستمر ست عشرة أو سبع عشرة ساعة يوميا. وعند عودتها إلى بيتها كانت تنهيا لها رؤية خيال يتحرك في الشرفة بالبيت الكبير وربما كان ذلك من وحي خيالها.

على أية حال كان "فانسي" رجلا معتزا بنفسه جدا بحيث لا يرضى بأن يعود إليها ويتوسل إليها، لقد فعلها مرة وذلك في حد ذاته أمر غير عادي ولكنه رفض ولن يكررها، وعليها هي أن تقوم بالمبادرة، وهذا أيضا أمر غير قابل للنقاش.

وبوم الأحد صحبتها "كانو" كما سبق أن وعد إلى شاطئ الجانب الغربي وعلمها كيف تتغلب على الريح. وكان قد استعمار لوحة التزحلق فوق الماء والشرع من إحدى صديقاته، وشرح لها أن تلك الرياضة تحتاج إلى المهارة أكثر من القوة، الأمر الذي جعلها رياضة مقبولة جدا عند النساء. وبعد عدة ساعات من المحاولات الفاشلة

والحمامات الإجبارية فهمت "كارين" كيف يكون توازن الشرع وتوجيه اللوح. قال "كانو" مؤكدا - وهو يساعدها على جمع الأدوات -:

- في المرة القادمة ستكون التسلية أكبر.

قضت أول ليلة لها بسبب التعب البدني وهي نائمة نوما متقطعا. وصباح الاثنين أيقظها آزيز طائرة وعندما خرجت من الكوخ البنجالو شاهدت "نامي" تستعد لأخذ حمام شمس أمام البيت الكبير.

تساءلت هل هي في حاجة إلى دليل آخر؟ إن "فانسي" غير قادر على الحب.. إنه يأخذ المرأة التي تريده ولا تزعمه بالرفض. ومساء الاثنين تجنّبها التعاس.. كان السرير كبيرا جدا والجو شديد الحرارة والليل لا يتقدم. نهضت وأخذت تدرع أرض حجرتها جيئة وذهابا، ثم أخذت دشا ثانيا وجلست لتكتب لعمتها، ثم نحت دفتر المذكرات جانبها وارتدت ملابسها مرة ثانية وأخذت مصباح البطارية وخرجت. ربما جلّبت لها نزهة خلوية على الأقدام الهدوء المرغوب.

فجأة رأت أمامها جسما ضخما فقفزت "كارين" للخلف فزعة. قال لها "فانسي" مزمجرا:

- ما الذي تفعلينه في هذه الساعة؟

- وأنت؟

تملكتها رعدة غير مفهومة. كان بمفرده.. لقد ترك "نامي" تستريح. قالت له:

- آسفة لأنني تجاوزت خطوط الحدود.

- إن الشواطئ عامة... ثم أنت تعرفين جيدا أنني لا أستطيع أن أمنعك من الذهاب إلى موقع العمل، لقد قتلها ولكن..

- ولكن ماذا قلت؟ لقد قلت أشياء عديدة.. أيها أصدقها وأيها أرفضها؟

- "كارين" ! إنني أجزؤ على القول بأنني أحبك لأن هذا صحيح .
ولكن لا تقلقي لأنني لن أغامر وأكرر ذلك لك .
- أيها الكاذب .. أنت تعلن الحب وعشيقتك عندك .
- عشيقتي ؟ عمن تتحدثين ؟ لا يوجد سوى "تامى" عندي .
- وهذا بالضبط ما قلته .
- غامت نظرات "فانسي" .
- "تامى" ليست عشيقتي ... لقد حضرت لتزور أمها هذا كل ما
هناك .

- غريبة ! هل كل الفنادق مشغولة ؟ هل تظن أنني سأبتلع هذه
الكذبة ؟

صاح :

- ما هذا الغباء ؟ ولماذا تقطع ساعتين في الذهاب ومثلها في العودة
من وإلى الفندق و "هيرا" موجودة هنا ؟
- "هيرا" ؟ هل "تامى" ابنتها ؟
- ألم تكوني تعرفين ذلك ؟
ارتبكت وتحيرت وهزت رأسها علامة النفي . رقت نظرات "فانسي"
وقال :

- أعرف ما تحسبته وتعانيته وقد مررت بمثله .. إنه إحساس مؤلم
وبائس .. على الأقل لست أنا الذي يقفز إلى استنتاجات خاطئة
ومتعجلة على الأقل هذا شيء مشترك بيننا .
جلست دقيقتين على طرف عارضة خشبية وانتظرت حتى
استعادت هدوءها . وكان "فانسي" يراقبها في حنان مشوب
بالتعجب . قالت - وهي تنهض - :

- هذا لا يكفي ، نحن الاثنان أبلهان . هذا كل ما في الأمر .
هددتها الدموع بالسقوط من عينيها فأضفت بسرعة :

كان كلامها يحرق شفتيها وكان كل جسدها يدفعها لأن تقبله
والا ترفضه . ومع ذلك تدخلت صورة في أفكارها .. صورة "تامى"
وهي تنتظر حبيبها ليعود إليها ، اضطرت لأن تلزم الصمت ، انتظر
دقيقة ثم ابتعد . لم تشعر "كارين" في حياتها أبدا بمثل ما تشعر به
الآن من الوحدة والفراغ وكان إعصارا خرب نفسها وروحها .
كانت الأمواج التي تموت وتختفي عند الشاطئ على وتيرة حزينة
تمثل شكوى الحب الأبدي المرفوض والممنوع .

مرت أيام عديدة دون أن تقابله . كانت "كارين" تعرف أن "تامى"
لاتزال موجودة في البيت الكبير . وأصبح العمل أقل شغلا لوقتها
وذهبت في بعض الأمسيات إلى "كونا كافي" لهدف واحد وهو أن
تشغل وقتها .

كانت الحوانيت مغلقة والشوارع شبه مهجورة . قبل العشاء وقبل
عودتها بدت عليها علامات التعب الجسدي والنفسي ، وظهرت
دوائر زرقاء قائمة حول عينيها ، وأصبح شعرها ملبدا وأغبر ومقصوف
الأطراف . كم من الوقت يلزمها أن تتحمل ذلك ؟

وفي أحد الأيام بعد الظهر ذهبت إلى كوخها ورأت الطائرة
البرمائية ، وفجأة تملكتها رغبة شديدة في أن تحصل على تفسير وأن
تقول في النهاية كل ما يثقل نفسها ونسيت كل حرصها وجرت نحو
البيت الكبير ، هو أيضا كان يبدو منهكا . متعبا غضبها من التفكير
وصاحت :

- كيف تجرؤ على الادعاء بأنك تحبني ؟

قفز في مكانه فرعا ثم لاحت ابتسامة على شفتيه .

- إن موقع العمل يتقدم بسرعة وإقامتي أوشكت أن تنتهي ،
وأخشى ألا أستطيع نسيانك يا "فانسي" .

بعد يومين عادت إلى بيتها في نهاية فترة مابعد الظهر عندما
شاهدت "تامي" تنتظرها أمام الكوخ ، وكان أول رد فعل لها هو أن
استدارت نصف دورة ، ولم تشاهدها الشابة الآسيوية بعد ثم
اتهمت "كارين" نفسها بالجبن فاستمرت في السير نحو الكوخ، إنها
في الوضع الذي ليس لديها فيه وقت تضيعه .

كانت الفتاة التي حيثها ترتدي ثوب استحمام شمسي بلون
ماهوجني ، وأحست "كارين" بأنها قدرة ومهملة في ملابس العمل .
قالت "تامي" :

- ألوهيا أنت تعملين بشدة وقد حاولت لمدة يومين أن أراك ولما
كنت سارحل صباح الغد فقد خشيت ألا أستطيع مقابلتك .
- غدا؟ هكذا بسرعة؟

- لقد قضيت هنا الأسبوع تقريبا . عادة لا أبقى كل هذا الوقت .
قالت "كارين" :

- ادخلي .

تخلصت الشابة من قلنسوتها وقدمت لضيفتها كأسين من الشراب
المنعش، انتظرت "تامي" حتى جلست في مواجهتها لتدخل في
صلب الموضوع :

- أريد أن أحدثك عن "فانسي" .

ردت عليها "كارين" بخشونة :

- لا جدوى من ذلك .. إنني أتركه لك .

- ولكنني لا أريده! أعشقك أنك ترتكبين خطأ . إن "فانسي" لا
يفكر إلا فيك أنت ، وهو تعيس جدا ويبدو لي أنك أنت أيضا
كذلك . ما الذي جرى؟ لماذا ترفضينه؟ ألا تحبينه؟

مالت "كارين" للأمام وتفرست في وجه "تامي" وعينيهما :
- وأنت؟

ردت الآسيوية الغائنة -وهي تضحك- :

- أنا أحبه منذ الثالثة من عمري . وفي سن الثالثة عشرة حاولت
إغواؤه وكان هو في العشرين ، وكان يعتبرني كاللصقة ولم يبدأ
بلاحتني إلا عندما أصبحت طالبة ، وانتظرت بعد ذلك سنوات
طويلة إلى أن استسلم لإغراءاتي ومغازلاتي .
- ألا ترين أنني على حق؟

- انتظري البقية . احتراما لأمي تصرفنا في تعقل شديد هنا . أما في
"هونولولو" فكان الأمر مختلفا ، ولكن اعلمي أن تلك الحكاية انتهت
من عامين لقد طلب يدي للزواج ولكنني رفضت . كان هو من جانبه
يريد تسوية الأمر ولكنني اكتشفت عاطفة أخرى شغفت بها وهي
السفر . كانت "مولوكي" بالنسبة لي صغيرة بالمقارنة بالمدن التي كانت
بانتظاري مثل "باريس" و"بانكوك" و"أمستردام" و"هونغ كونغ"
و"سيدني" لقد كنت أعرف "فانسي" بما يكفي لأعلم أنه يحبك كما
لم يسبق له أن أحب أبدا . وهذا التأكيد يزيل عني الشعور بالذنب
الذي لم أكف عن الشعور به منذ أن رفضت الزواج به .

- إنه يحبني جسديا كأي رجل محكوم عليه بالوحدة .

- هذا أيضا خطأ .. إنه يستطيع أن يذهب إلى "هونولولو" في أي
وقت ليرضي نفسه . أخبريني ما الذي يزعجك؟ لأنني أرغب في
مساعدتك .

- شكرا ولكنك لن تستطيعي ذلك .

- قولني على أية حال .

- إن "فانسي" لا يحبني حقا . إنه لا يكف عن الشك في أشياء
رهيبة .. إن تصور الأسوأ ليس حيا .

حسنا. أولا شك في أنني استسلمت لرئيسي لأحصل على هذه الوظيفة ثم تصور أنني غازلت "مايك" وهو أمر غير صحيح على الإطلاق ، وأؤكد لك ذلك. وأخيرا بعد ليلة رائعة معا وضع في ذهني أن هدفي الوحيد هو الحصول على قطعة أرض من أجل شركتي!

ابتسمت "تامى" ولم تبد عليها علامات الفرغ المتوقعة.
- إنه يفعل ذلك ليحمي نفسه. لو أنك فعلا مذنبة فيما يتهمك به لكان رحيلك الوشيك أكثر تحملا وأقل ألما. إنه يحاول الوصول إلى عيوب عندك حتى لا يندم على رحيلك.

- ولكنه لم يطلب مني أبدا أن أبقى.
- بالتأكيد لا.. إنه يخشى رفضك أو الأسوأ أن تقبلي ثم تهجره بعد عدة أشهر أو سنوات.

- مثل أمه؟

- بالضبط وكما تفعل عشرات النساء في "مولوكي" إنه وباء الجزيرة.. هذا ما يسمونه. إنه عدم القدرة على التأقلم على الحياة المنعزلة والوحيدة والمحدودة بالبحر.. وأنا لم أكن أتمكن من البقاء حتى مع "فانسي".

قالت "كارين":

- الوحدة ليست هي ما تخيفني ولكن الذي يخيفني هو شكوكه المستمرة. إن خوفه من أن أرحل هو الذي يسبب له الرعب ، والحياة المشتركة تتطلب الحل الوسط وبذل جهود أنا لست قادرة عليها.
- هذا مؤكد ولكن تذكري أنك أنت أيضا شككت فيه في أن يرتكب الخطأ بالنسبة لموضوعي.

- هذا صحيح ولكن سامحيني.. ولكن هذا لم يكن بسبب أن "فانسي" وأنا ليس لدينا ذلك الخطأ الشائع والمشارك ، وأن هذا يمكن

أن يجعلنا نتحد بل بالعكس على ما يبدو لي نحن أعزبان محكوم علينا بالعزوبة.

هزت "تامى" رأسها في حزن ثم قالت متوسلة:

- أرجوك سأعطي كليكما الوقت الكافي للتفكير ولا تتخذني قرارات متعجلة تندم عليهما طوال حياتك.

- بالنسبة للندم فإنني سأحس به ولكني كلما أسرعت بالرحيل كان تغلبي عليه مستطاعا. وعلى أية حال شكرا لحضورك. لقد أوضحت لي بعض النقاط وإن لم يغير ذلك من الأمر شيئا. لن تحدث عن شيء آخر إلى أين وصلت العلاقات بين أمك و"كانو"؟

- دائما معطلة على ما أظن. أمي لم تقل لي شيئا.

أملت "كارين" ألا تخون ثقة "كانو" ، وقصت على الشابة ما قاله "كانو" عن "هيرا" .. صاحبت "تامى":

- رائع! إن أمي تخشى دون شك لوم إخوتي وأنا على خيانتها لذكري أبيتا لو تزوجت ثانية ، وسأحدثها في الأمر وأقول لها: إنها مخطئة.. وسأصل بإخوتي الذين يدرسون في القارة الأمريكية.. أنت ربما تعلمين أن "فانسي" هو الذي يدفع تكاليف تعليمنا إلا ترين أنه مخلوق ممتاز!

اعترفت "كارين" بأن "فانسي" فعلا مخلوق ممتاز.

تركتها "تامى" بعد أن أخبرتتها بأنها تعيش بشكل أو آخر حاليا مع "مايك" ، ولكن ليس لديهما أي مشروع من أي نوع. ثم جرت نحو البيت الكبير وهي لا تنوي أن تضع دقيقة قبل أن تحدث أمها.

ظلت "كارين" بمفردها وأخذت تسترجع لفترة طويلة كلامها مع الفتاة وإن ظلت بلا تفكير رشيد في هذا الشأن. إن الأمر لن ينجح بينها وبين "فانسي" ومحاولة جديدة لن تجلب إلا العذاب والفشل مرة ثانية.. يجب عليها إذن أن تكف عن التفكير فيه.

الفصل الثاني عشر

الإنسان الآلي لا يفكر ولا يندم ولا يرغب في شيء ولا يعانني.
الإنسان الآلي يؤدي عمله إلى أن يضغط الميكانيكي على مفتاح
إغلاقه.

تحولت "كارين" قدر المستطاع إلى إنسان آلي وضاعفت من ساعات
عملها الإضافية ، ورفضت كل راحة إلا في حالة الضرورة. أصلحت
خسائر العاصفة وتقدم العمل في الموقع بسرعة. وأعلن الراديو ذات
صباح أن هزة أرضية وقعت في "الاسكا" فأصاحت "كارين" أذنيها.
كانت قد صحبت أباها إلى "الاسكا" سنوات طويلة من قبل وتعرف
المنطقة بعض الشيء ، ولحسن الحظ أن الزلزال وقع في منطقة خالية
ولكن زلزالا من نوع آخر كان بانتظارها في المكتب متكون ضحيته.
كان "جون أوميشي" قد قدم شكوى ضد الشركة بسبب التحرش
الجنسي والطرده غير المسبب. قال "جوردان ناش" لها في التليفون:

- أشك أنه يطمع في تعويض.. إن ما يريد هو مضايقتنا.
قالت في نفسها: إن "كانو" سيشهد في صالحها ولكنها لا
تستطيع الاعتماد على بقية العمال. و"فانسي" رأى بنفسه من هو
المعتدي ومن هو المعتدى عليه ، ولكن هل يقبل أن يتكلم؟

بدأت الإجراءات أمام لجنة تحكيم ولكن بدا أن "أوميشي" نوى
الذهاب إلى المحكمة. وكان الأمر بالنسبة لـ "جوردان" أن على
"كارين" ألا تخشى شيئا شخصيا وقد اتصلت الشركة بأكبر مكتب
محاماة في "هونولولو".

- ومع ذلك فإن صورتنا ستتأثر وتهتز... ولذلك أتساءل إن كان
بالإمكان الاتفاق ماليا..

قاطعته "كارين" بعنف:

- لا.. سأصارع سواء بمساعدتك أو بدونها ، وإذا ما حدث أن
تفاوضت مع هذا الحقير فسارسل لك استقالتي .
- لقد توقعت منك رد الفعل هذا. ليكن! سنفعل كما تريد
ومنتلقين المستندات الرسمية هذا المساء.

تناقشا بعض الوقت بعد ذلك ثم وضعوا السماعتين، وصل ملف
الانتهام بعد ساعة وأمسكته "كارين" باشمئزاز ثم حملته إلى بيتها.
قالت في نفسها: ليس لي خيار، إن شهادة "فانسي" في صفها
أصبحت ضرورة ولا غنى عنها. بدلت ملابسها وبدأت تطرق باب
المطبخ. استقبلتها "هيرا" بابتسامة واسعة، وقالت لها:

- إنه في قاعة الطعام.. اذهبي إليه.
دفعت "كارين" الباب على مضض فقفز الشاب واقفا .
- "كارين".

تلعثمت دون تفكير:

- أنا في حاجة إليك.

أحاطها في الحال بذراعيه فأحست بغصة في حلقها وتصلب
جسدها؛ لأنها فقدت كل مقاومتها فلاحظ في الحال ترددها..
همس:

- ماذا هناك يا عزيزتي؟

- إنك لن تفهم يا "فانسي" لقد أتيت في عمل.

تركها في الحال وتراجع خطوتين وهبط برده مثلج بينهما ، أشاحت
بعينيها وحاولت أن تقول بلهجة بلا انفعال:

- لقد قدم "جون أوميشي" شكوى ضدي، ويدعي أنني طردته
لأنه لم يستسلم لمغازلاتي. وأتعشم أن تقبل الشهادة لصالحني.
شحب وجه "فانسي" وغامت عيناه بدرجة لم يسبق أن شاهدها

من قبل وتصلب فكه . كان سيصرخ ويقفز ويلكم الهواء بقبضته ..
لا . أدرك نظرات "كارين" فقال -بلهجة غير مكثرة سمعتها
"كارين" بصعوبة-:

- ليست هناك مشكلة في ذلك .

أمسك بالأوراق التي ناولتها له وتصفحها بسرعة:

- أعرف القاضي وسبق أن قابلت المدعي العام . سأذهب إلى
"هونولولو" بعد الظهر وسأقدم أقوالي .

- شكرا . . شكرا جزيلًا .

- العفو .

تجنب كل منهما عيني الآخر . احنى "فانسي" رأسه علامة الوداع
وحدت "كارين" حذوه ثم غادرت الحجرة . لم تجد أي رغبة في
العودة للعمل . . كان عليها أن تراجع أفكارها، إنها لن تستطيع أبدا
أن تنسى صورتها التي ستطاردها .

اتصلت بـ "كانو" وأوكلت إليه مسؤولية الموقع لبقية النهار ثم
ارتدت "مايوه" تحت ملابسها وأخذت لوح التزحلق على الأمواج
فوق سقف سيارتها .

ذهبت إلى شاطئها المفضل بعد أن عانت الطريق بسبب عطل
سيارتها "التويوتا" . ولم تلاحظ من الطائرة الهيلوكوبتر التي كانت
تحوم حول المنطقة سوى ظلها، وعند عودة "فانسي" من "هونولولو"
أحس بالارتياح عندما عرف أن جميع تعليماته تم تنفيذها ولم يظهر
أي شخص في أملاكه سوى "كانو" الذي قفز من السقيفة وجرى
لمقابلته، أبطل "فانسي" المحرك في ضيق ثم خرج من كبينة القيادة .
همس "كانو":

- أخيرا وصلت!

- صاح "فانسي":

- الأوامر هي أن يربض الجميع على قعم التلال فور إعلان هجوم
إعصار "تسونمي" وهذا ينطبق على الجميع وكان عليك . .

- لقد أطاعك كل العمال . . عمالك وعمالي وحملوا معهم كل ما في
امتطاعتهم حملة وقد بقيت أنا لا اتصل تليفونيا في كل مكان . بل إنني
اتصلت باللاسلكي ببعض البواخر الخاصة بالصيد التي لا تزال بالبحر .
- ولماذا؟

- لا أحد يعرف أين "كارين" ! لقد رحلت في الصباح بلوح
التزحلق بالشرع ولكن أحدا لا يعرف وجهتها وتوجد مئات
الشواطئ على هذه الجزيرة .

غزا برد مثلج قلب "فانسي" كتم قلبه وأجاب:
- لا بد أنها سمعت اللاسلكي ولجأت إلى ملجأ .
قال "كانو" بالحاج:

- لا أحد سمعها أو رآها ولا بد أن كل السفن في الميناء .

- إن ذلك الجزء من الجزيرة ربما لن يتعرض لشيء ، إن الأمواج
الكبرى تميل إلى الاصطدام إلى الناحية الأخرى وتندفع إلى الوديان
مثل "حلاوة" عام ١٩٤٦ هيا اذهب إلى الملجأ وساقوم بالتحليق فوق
تلك الجهة .

رد "كانو":

- سأظل بجوار اللاسلكي وستخبرني أولا بأول .

اتفقا على موجة لاسلكية معينة وصعد "فانسي" طائرته ثم أقبل .
كان وادي "حلاوة" يعرف باسم "وادي نهار من السعادة" تساءل
"فانسي" هل يمكن أن تكون قد عادت؟ لا إن الشابة تهرب بإصرار
من كل ما يذكرها بـ "فانسي" وعلاقتها القصيرة . كان وادي
"حلاوة" في الشرق فاتجه هو نحو الغرب . وتابع على ارتفاع منخفض
ما حول الجزيرة وهو يفحص كل صخرة وكل متر من الرمال وأي

مقدمة موجة بحثا عن خيال المحبوبة في كل حركة بالأراضي التي امتدت تحته ، ثم عائدا للخلف عندما كان يظن أنه شاهد شيئا ما .

كان تائب ضميره بمزقه . كيف أمكنه أن يتهمها بكل تلك الانحرافات؟ ومن أين أتته تلك الأفكار السيئة؟ لقد دفعه الغرور إلى إهانة "كارين" ودفعها إلى مقاطعته ، وخوفا من أن تتركه فضل أن يعيش وحيدا . إنه لم يكن يعلم أي عذاب سيعيشه . بكى بشدة نادما .

كان البحر داكن الزرقة وطار "فانسي" فوق ميناء "كونا كاكي" الصغير ومزارع الكاكاو الخاصة بالملك "كاميهاميهيا" وشاطئ "كيبوهي" والموقع المهجور مؤقتا لفندق "شيرتون" .

برزت بعد ذلك الهضاب التي لا يمكن اختراقها ورأى أنه لا جدوى من فحصها . وكان طرف الجزيرة خاليا . لقد نجح نظام الإنذار على خير مايرام وذهب كل فرد إلى الملجأ ، ولا بد أن "كارين" هي أيضا فعلت ذلك . هذا أمر مؤكد . وما إن يقابلها فسيركن جانبا كل كبريائه الغبية وسيلقي بنفسه عند قدميها .

اتصل بـ "كانو" وقال :

- لقد طرت فوق ثلاثة أرباع الساحل . لا بد أنها لجأت إلى مكان ما . ألم تتصل بالتليفون؟
- لا .

ثار "فانسي" إن عدم مسؤولية "كارين" تسبب له الضيق الشديد ، إن العثور على كبينة تليفون ليس بالأمر الصعب . إنها حتى لم تفكر في طمأنته ، والأدهى والأمر أنها لم تهتم بأمن الرجال المسؤولة عنهم .. لا .. هذا مستحيل لا بد أن صممتها هذا يرجع إما إلى صعوبة الاتصال أو أنها تجهل الخطر الذي يهددها ، وصل إلى ما فوق شلالات "موالا" .

برز رأس "كارين" من تحت الماء للمرة الثالثة جعلتها الأمواج النزقة

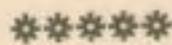
تفقد توازنها وتسقط ، تشبثت بلوحها وانتظرت حتى تلتقط أنفاسها . لم يخطئ "فانسي" . وادي "حلاوة" كان آخر مكان يبحث فيه . لا يوجد أحد على الشاطئ ولا وسط البحر ولم يعد هناك سوى بعض الخلدجان الصغيرة يفحصها ويستطيع بعدها أن يعود وهو مقتنع بأن "كارين" لا تخاطر بشيء ، لمح بطرف عينه وميضاً أصفر عن يمينه إنه كيس بلاستيك دون شك . لقد أصبح السياح أكثر إهمالا قام بنصف جولة ليطمئن قلبه إلا أنه لم يترك شيئا .

عادت البقعة الصفراء للظهور ثانية . غطى العرق جبين "فانسي" عندما رأى شراعا ولوح خشب يطفو وجسدا يحاول القفز فوقه .. أيا كان هذا الشخص فهو في خطر . نهض الخيال وقد ارتدى "مايوه" بكيني رفيعا لونه تركواز .. إنها "كارين" !

كيف يستطيع أن يحذرهما؟ لقد كان الطريق زلجا جدا لا يستطيع أن يهبط عليه وكان الشاطئ قصيرا ولو اصطدم وتحطم فإنه لن يستطيع أن يهب لنجدتها .

خفف من ارتفاعه أكثر وأخذ يدور في حلقة . رأت الطائرة وأشارت إليها بيدها . إنها لم تفهم وهذا أمر واضح ، اتصل بـ "كانو" .
- لقد عثرت عليها . انطلق بالزورق البخاري وانتظرنني .

اتجه نحو أملاكه وهبط ثم أبطل المحرك وجري نحو المرسى ، وشرح الموقف لـ "كانو" بسرعة وأقنعه بأن يجري ليحتمي بالشلال . ثم انطلق الزورق السريع .



رأت "كارين" فعلا الطائرة البرمائية . لقد تأثرت لأن "فانسي" خمن أين قضت نهارها .

بعد ساعات من التفكير انتهت إلى قرار أن كلا منهما مدين للآخر هذا المساء بحديث صريح وجاد. إنهما بالغان ويجب عليهما أن يكفيا عن التصرف كمرافقين، وأيا كانت النتيجة فليس هناك ما تلوم نفسها عليه. إن الاستمرار في السكوت ومحاولة تجنبه والتظاهر بعدم الاكتراث هو جين وربما غباء.

ابتعدت الطائرة البرمائية بعد ذلك. هل كان ذلك وداعاً؟ هل سيرحل إلى "هونولولو"؟ أم إلى القارة الأمريكية؟ تكومت فوق لوح التزحلق وترددت.. هل تعود إلى الكوخ لتجد نفسها وحيدة؟ أم تطيل من رياضتها ساعتين آخرين، وتستفيد من نسيم البحر المنعش الذي بدأ يشتد.

لقد حققت تقدماً في رياضتها وأحست بأنها هدأت وأنها أصبحت متوافقة مع نفسها. إنها خسارة أن تضيق فترة ما بعد الظهر الرائعة هذه. إن قرارها الحديث مع "فانسي" جعل روحها حرة ومستعدة للاستفادة من هذا النهار الرائع.

اتجه شراع "كارين" نحو الشاطئ. نظر "فانسي" إلى ساعته.. كم ساعة بقيت أمامه؟ نصف ساعة على أقصى تقدير. إن الأرصاد الجوية لا تستطيع التنبؤ بالدقة الواجبة عن الساعة التي سيستفجر فيها الإعصار.. لقد زادت الرياح دون مبالغة ولكنه اندفع نحو الشاطئ لم يبطئ إلا في اللحظة الأخيرة. رفع عباب البحر الناتج من سرعة الزورق اللوح الشراعي ثم قلبه. برزت "كارين" من الماء وهي نائرة وفمها مليء بالشتائم عندما شاهدت الشاب يقفز من زورقه ويغطس في البحر وبعد ثانيتين كان بجوارها وأمسك بذراعها ثم أخذ يسحبها

إلى الشاطئ. صاحت:

- هل أنت مجنون أم ماذا؟

صرخ:

- اسرع.. لقد أعلنوا عن إعصار "تسومي" يجب الوصول بسرعة إلى التلال.

أطاعته دون نقاش. خرجا من الماء وهما يجريان وتركوا لوح الشراع والقارب السريع واندفعا إلى حيث توجد سيارتها. كان المفتاح مخبأ تحت دلو فناولته لـ "فانسي" فانزل خلف عجلة القيادة وأدار "الكونتاكت" ولكن لا شيء، كرر المحاولة بلا جدوى.

اعترفت له "كارين" بأن السيارة لا تنطلق بسهولة، لقد كان كل شيء خطأها وهي دائماً المذنبة. لم يقل لها "فانسي" شيئاً وإنما صاح:

- تعالي.. لن نستطيع أن نبقى هنا.

خرجوا من السيارة وفكر "فانسي" لثانيتين لقد احتمى فلاحو حلاوة بتل مرتفع يقوم على الجانب الآخر من الطريق ولكن حتى يصلوا إليه لابد من اختراق امتداد طويل من الأرض المسطحة والوقت لا يسعفهما. وكان أقرب إليهما الطريق الجبلي شبه المههد نوعاً ما والمؤدي إلى شلالات "توالا" لم يكن أمامهما خيار آخر.

اندفعا نحو السطح الزلج المغطى بالطين ولكن سرعان ما تقطعت أنفاس "كارين" أخذت قبضة "فانسي" تجرها وترفعها وتجعلها تطير فوق العوائق.

مرة ثانية تعرض للخطر. صاحت:

- اذهب أنت ولا تنتظرني!

أدار رأسه دون أن يبطئ من سرعته وقد ارتسمت ابتسامة على وجهه وقال:

- لو سمحت لي .. لن أتركك أبدا!

أخذ قلبها يدق بشدة وشفاتها أصبحتا جافتين واضطرت إلى الإسراع. كانت الأغصان تجرح وجهيهما وتدميهما وتلتصق بسيفانهما والطين يبطئ من خطواتهما. قالت مقترحة:

- ما رأيك لو تسلقنا شجرة؟

كانت قد رأت في يوم رجلا ينطلق إلى قمة نخلة وبدا لها ذلك سهلا وسريعا.

- لا .. إننا بذلك نكون منخفضين جدا كما أنها ستهتز بنا يمينا ويسارا.

بدات أنفاس "فانسي" تتحشرج وهو يلهث ولكن قوته لم تضعف. وبدا وكان ذراع "كارين" مستقطع. كان جانبها يؤلمها وساقها ترتجفان وتهددان بالتوقف. أو شكت أن يغشى عليها ثم صاحت:

- لم أعد أتحمل.

- بل تستطيعين .. بل يجب أن تتحملي.

استدار. فرأت عينيه تتسعان رعبا نظرت خلفها فصرخت صرخة مزقت أحبال صوتها. تصاعد جبل سائل في الخليج مع زمجرة رهيبية غاضبة، كان على الأقل في حجم عمارة من ثمانية طوابق ألقى بها "فانسي" نحو شجرة "كوكوي" وصرخ:

- تشبني بها بكل قوتك.

احتضنت الجذع وغرست فيه أظافرهما بينما التصق "فانسي" بها مشبها الشابة بالشجرة، كان خد "كارين" ملتصقا بشدة بلحاء الشجرة الخشن ومع ذلك صاحت:

- أنا أحبك يا "فانسي" ! يجب أن تعلم أنني أحبك.

استطاع أن يقول قبل أن تغطيهما الموجة الشديدة:

- على الأقل نحن الآن معا.

تلقت الكعوب والركب والمفاصل والأكتاف الصدمة الثلجة. كان العنف شديدا حتى إن "كارين" فقدت أنفاسها، ظلت تراودها فكرة واحدة وهي ألا يصاب هو وإنما هي التي تصاب، إنه تصور أبه حيث إنه هو الذي كان يشكل درعا لحمايتها بجسده. فجأة ثبت الماء حيث وصل إلى ذروته صاح "فانسي":

- امسكي جيدا وتحملي!

وفي الحال حاول ارتداد المياه أن ينزعهما من مكانهما. إن إعصار "تسومي" يرفض الرحيل بدون فرائس. أحست "كارين" بذراع "فانسي" تتصلب وصدره ينتفخ. مال على الشابة وكأنه يريد أن يشبها في الشجرة .. إنها لحظات أبدية، تسرب الزبد اللزج بين جسديهما فابتعدت ساقا "فانسي" وذراعاه. صاحت "كارين" وهي تترك قبضتها حول الشجرة لتمسك برسغها:

- لا

رد قائلا:

- كل شيء على ما يرام .. لقد انتهى كل شيء.

كان يبتسم .. لقد انحسرت الموجة ساحبة معها الأحجار والصخور والحصى والأغصان المكسورة.

اهتز جسد "كارين" في نشيج عصبي ثم أضحت بين ذراعي "فانسي". جعلهما الفرغ والإرهاق يترنحان ويسقطان. تشبنا ببعضهما كما فعلا وهما ملتصقان بشجرة الـ "كوكوي". ظلا هكذا وقتا طويلا بلا حركة مذهولين من الحب والعرفان .. لقد جمعتهما معجزة .. معجزة هي التي أنقذتهما من موت محقق .. من عليهما أن يشكراه؟ كان "فانسي" أول من قطع الصمت.

- تلك الكلمات التي نطقت بها من قبل هل هي مخلصه؟

- نعم أنا أحبك .

- وأنا كذلك أحبك . هل يمكن أن تسامحيني على أخلاقي السافلة واتهاماتي الباطلة؟

- وهل تسامحني على بلاهتي وغبائي؟ أنا سامحتك .. لقد قلت لي: إنك تحبني ولكنني لم أرغب أن أستمع إليك . وغلطتي هي السبب فيما أضعناه من وقت ثمين .

نظر إليها في حنان لم يسبق لها أن رآته من قبل . قال لها:

- لا بد أن نصعد إلى مكان أعلى حيث يحدث أن يتبع إعصار "تسومي" إعصار ثان وثالث .

افترقا في أسف ولاحظت "كارين" فجأة التخريب الذي أحدثه الإعصار قال لها "فانسي":

- لا تنظري ولا تفكري بعد الآن .. لقد عانت الطبيعة ونحن كذلك ولكن ربما كان سيحدث الأسوأ ..

نظر إلى بشرة "كارين" التي عانت الكثير وكان لحاء شجرة "الكوكوي" الحشن قد ترك آثاره عليها . قال:

- أنا أسف .. لقد ضمنتك بقسوة .

- لقد أنقذت حياتي وعرضت حياتك للخطر .

استأنفا السير في الطريق الجبلي وقد تشابكت يداهما .

سألته :

- وماذا عن الآخرين؟ "كانو" و"هيرا" وعمالي وعمالك؟

- كل الناس سالمون معافون ثم إنني أشك في أن هذا الجانب من الجزيرة أصابه الإعصار . وبمناسبة البيت لقد فكرت في الطرق التي نجعله أكثر قبولا .

قالت "كارين" في دهشة:

- أكثر قبولا؟ إنه لا ينقصه شيء!

- إنه معزول .. ويمكن عن طريق "إيربال" ضخم الاتصال بـ "هونولولو" . إن الكتب متوفرة ولكن يمكننا طلب المزيد وكذلك شرائط الفيديو والمجلات ويمكننا أن نقرر الذهاب مرة على الأقل كل أسبوع إلى "هونولولو" مرة أو مرتين في السنة إلى القارة الأمريكية أو "أوروبا" أو ..

- أنا لست في حاجة إلا إليك يا "فانسي" .

وقف وقد بدا عليه التجهم ، رفعت يدها لترت على خده فقال:

- أعرف أنك صادقة ومخلصة ولكنني أفكر في المستقبل فستحتاجين إلى المزيد وإلى عمك .

أخذت تفكر في هدوء ثم قالت بعد أن زفرت:

- ربما .

- إن إعصار "تسومي" لم يكن كل المشاكل .

- على الأقل نحن نعرف الآن أننا متحابان .

ملאתهما الثقة بالسعادة، همست "كارين":

- من يتصور أننا آذينا بعضنا كثيرا! ومن أجل لا شيء .

- إن حبنا سيتمو ويزداد كلما اندملت جراحنا ولكن في اليوم

الذي ترغبين فيه في الرحيل لن أمنعك .. اعلمي هذا .

رأت من نظرات عينيه أنه صادق .

- وأنا أريد منك أن تمنعني .

- حسنا .. ولكن هناك المزيد . لقد راقبتك وأنت في موقع

العمل .. أنت محترفة حقيقية والعمل يجعلك سعيدة . إنني لا

أستطيع أن أطلب منك أن تتخلي عن العمل وأغلق عليك الباب في

هذه الجزيرة المنعزلة .

انقبض قلبها . ما الذي يريد أن يقوله؟ هل يدعي أنه يحبها ولكنه

لا يريد منها أن تشاركه حياته؟ تابع حديثه دون أن يدرك مدى

قلقها .

- أولا .. تستطيعين ان تساعديني على الاهتمام بأملاكي . ومع ذلك فإن طبعك ليس من النوع الذي يتلقى الأوامر ، لذلك واتتني فكرة أخرى .

كانت مذهولة ومتوجسة وهي تنتظر البقية .

- بالتأكيد هذا لا يقارن بالحياة التي تجوب القارات التي كنت تعيشينها ، ولكن جزر "هاواي" لم تصل إليها الحضارة والتقدم الممولان . ورئيس موقع عمل ممتاز مثلك سيجد فيها ما يشغله . سنستري طائرة ثانية والرحلة إلى "كواي" أو حتى "بيج ايلاند" ليست طويلة ثم ..

قاطعته . إن رغبة "فانسي" في أن يسعدها كانت تربكها وتقلب كياناتها . لا بد أن تقبل اقتراحاته .. الا يقدمها إلا من أجل طمأننتها؟ قالت :

- الحق معك .. سأتحديث في ذلك مع "جوردان ناشر" والآن أين سنذهب؟

قال لها - وهو يشير إلى قمة التل :-

- هناك حيث ينتظرنا!

- من؟

- الحب . إنه لم يعد يستطيع الانتظار هيا .

ابتسمت وتبعته . وتحولت الرياح وهي تطلق زفرات الموافقة وكان أرواح "مولوكي" قبلت أخيرا وجود "كارين" .

تمت بعون الله

R

WWW.REWITY.COM



للمزيد من الروايات الحصرية زوروا موقعنا

www.rewity.com/vb



للمزيد من الروايات الحصرية زوروا موقعنا

www.rewity.com/vb



للمزيد من الروايات الحصرية زوروا موقعنا

www.rewity.com/vb

